جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم:
السبعُ آيات الأوَل من سورة البقرة أنموذجًا

إعداد

د/ محمد عبد الوارث حجازي

كلّيّة الدّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيّةِ وَالعَرَبِيّةِ لِلبَنِينَ بِدِسُوق

(العدد الثامن والثلاثون)

(الإصدار الثالث .. أغسطس)

(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

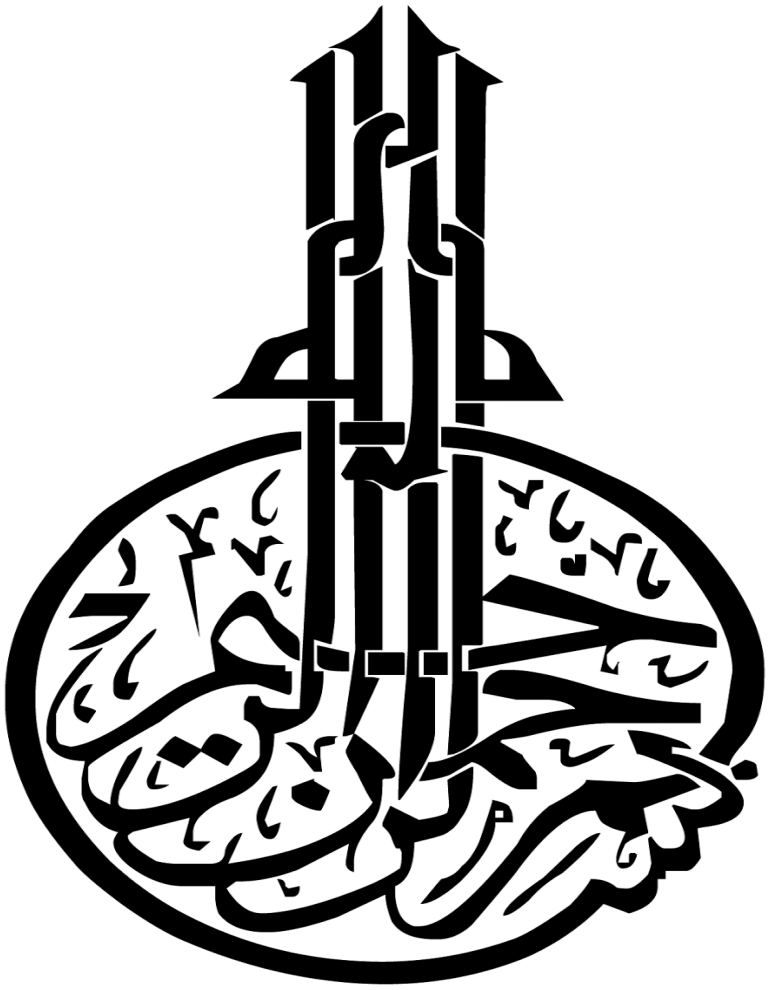

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم: السبعُ آيات الأُوَل من سورة البقرة أنموذجًا

محمد عبدالوارث عبدالحليم إبراهيم حجازي

قسم أصول اللغة، كلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ لِلْبَنِينَ بِدِسُوقَ، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: mohamedhegazy1130.el@azhar.edu.eg

الملخص:

قمت بدراسة ظاهرة التصاقب في القرآن الكريم مع التطبيق على السبع آيات الأُوَل من سورة البقرة، فقمت بجمع جذورها مع الجذور المتصاقبة معها في سور أخرى من القرآن الكريم، معتمدا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس، أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث، وأما الفصل الأول فتناولت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصاقب، أضرب التصاقب عند ابن جني، شروط التصاقب والفرق بينه وبين بعض الظواهر اللغوية المتداخلة معه، المجموعات الصوتية التي طبق عليها ابن جني فكرة التصاقب، التصاقب وأثره في تحقيق التناسب بين اللفظ والمعنى، وأما الفصل الثاني فقمتُ بجمع الجذور المتصاقبة الواردة في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع نظائرها في سائر سور القرآن الكريم، ثم قدّمتُ لكل زوجٍ من الحرفين المتصاقبين ببيان وجه تقاربهما في المخرج، وما بينهما من اشتراك أو اختلاف في الصفات الصوتية، مستندًا في ذلك إلى شواهد الإبدال الموثَّقة في كتب الإبدال المعنية بهذا الباب، ثم عرضتُ أمثلة للتصاقب بينهما مما ذكره ابن جني في خصائصه، تليها دراسةٌ لكل جذر على حدة، تبدأ بذكر الآية التي ورد فيها، ثم عرض معانيه من كتب المعاجم، فبيان وجه التصاقب بينه وبين الجذر القرين، شارحا وجه التصاقب مما تم عرضه، كما

بيّنتُ في مواضع من البحث اختصاص بعض الجذور بحرف دون نظيره المتصاقب معه ، مما يُعزِّز دلالة التصاقب ويُبرز الفروق الدلالية الدقيقة الناتجة عن تغيّر الحرف، وقد اتبعت في ترتيب الألفاظ المتصاقبة الترتيب الصوتي مبتدئا بحروف الحلق، منتهيا بحروف الشفتين، ثم أتبعتُ ذلك بخاتمةٍ وفهارس.

الكلمات المفتاحية: التصاقب، الألفاظ، المعاني، السبعُ آياتِ الأُوَلُ، سورة البقرة.

The Contiguity of Words Reflecting the Contiguity of Meanings in the Qur'an: A Case Study of the First Seven Verses of Surah Al-Baqarah.

Mohamed Abdel-Wareth Abdel-Halim Ibrahim Hegazy
Department of Arabic Linguistic Foundations, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Desouq, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mohamedhegazy1130.el@azhar.edu.eg

Abstract:

I conducted a study on the phenomenon of taṣāqub (contiguity) in the Qur'an, with application to the first seven verses of Surah Al-Baqarah. In this study, I collected the roots found in these verses along with their contiguously related roots from other parts of the Qur'an, using an inductive-analytical methodology . The nature of the research required it to be structured into an introduction, two chapters, a conclusion, and various indexes The Introduction discusses the importance of the topic, the motives for choosing it, previous studies, and the research methodology The First Chapter, titled Contiguity: Theoretical and Conceptual Foundations, includes the linguistic and terminological definitions of taṣāqub, the types of contiguity according to Ibn Jinni, the conditions for contiguity, the differences between it and other overlapping linguistic phenomena, the phonetic groups to which Ibn Jinni applied the idea of contiguity, and the role of contiguity in achieving harmony between form and meaning The Second Chapter, titled An Applied Study of Contiguity in the First Seven Verses of Surah Al-Baqarah, focuses on collecting the contiguous roots found in these verses and their counterparts throughout the Qur'an. For each pair of contiguous letters, I clarified their

phonetic proximity and their similarities or differences in articulatory features, referencing authenticated examples of phonetic substitution from specialized classical works. I also presented examples of contiguity cited by Ibn Jinni in his book Al-Khaṣā'iṣ, followed by a detailed study of each root individually. This included the verse in which it appears, its meanings according to classical lexicons, and an explanation of its contiguity with its paired root In some instances, I highlighted the exclusivity of certain roots to one letter rather than its contiguous counterpart, which supports the semantic precision brought about by letter substitution The contiguously paired words were arranged phonetically, starting from the throat letters and ending with the labial letters Finally, the Conclusion summarized the key findings and recommendations, followed by indexes of sources, references, and topics .

Keywords: Contiguity, Words, Meanings, The First Seven Verses, Surah Al-Baqarah.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلغةٍ فصيحةٍ مبينة، وجعله معجزة خالدة تتجلى فيها روعة البيان، ودقة النظم، وتناسق الألفاظ مع المعاني على وجهٍ لا يدانيه كلام، ولا يرقى إليه نظم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم التناد.

وبعد...

من دقائق أسرار العربية، وخصوصًا في النص القرآني، الترابط العجيب بين الصورة الصوتية للألفاظ والمعاني التي تدل عليها، وهي ظاهرة عُني بها القدماء والمحدثون على السواء، تُعْرَف تارةً بالعلاقة بين الصوت والمعنى، وتارةً بالمحاكاة الصوتية، وفي هذا السياق تبرز ظاهرة تصاقب الألفاظ، حيث تتجاور أو تتشابه ألفاظٌ من جذور مختلفة لكن حروفها متقاربة، وتُلاحظ ظاهرة دلالية معها، وهي تصاقب المعاني، فيحصل نوع من التلازم أو التوازي بين المبنى والمعنى، على وجه يُشعر المتدبر بأن لهذا التناسب الصوتي دلالة مقصودة.

وتزداد أهمية هذه الظاهرة حين ننظر في النص القرآني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إذ تُوظَّف فيه الألفاظ بدقة بالغة، ويتكرر فيه هذا النوع من التقارب الصوتي في مواطن لا يمكن عدّها ضربًا من المصادفة، بل يُشعر المتأمل فيها بوجود نظام دقيق يربط اللفظ بجنسه الصوتي ونظيره المعنوي.

من هنا كانت فكرة هذا البحث المعنون بـ: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم: السبعُ آيات الأُوَل من سورة البقرة أنموذجًا .

يقول ابن جني في معرض حديثه عن ظاهرة التصاقب :"هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلًا مسهوًّا عنه"(١).

بهذه العبارة الكاشفة، يضع ابن جني يده على ظاهرةٍ دقيقة في نسيج اللغة، وهي ما نُسميه اليوم بتصاقب الألفاظ، وهو ذلك التشابه أو التقارب بين الكلمات في مخارج الحروف أو هيئتها الصوتية، على وجه يوحي بتقارب في دلالاتها .

لقد أدرك ابن جني أن هذه الظاهرة ليست طارئة ولا هامشية، بل هي جزء من صلب الكلام العربي، وأنها وإن لم تنل حظًّا وافيًا من التنظير والتأصيل، فإن أكثر الكلام يجري عليها، ويجري بها، وكأنها نسق خفيٌّ في بنية اللغة.

ومن هنا، جاءت هذه الدراسة لمحاولة إحياء هذا الغور المنسيّ، ومحاولة كشف بعض مكنوناته من خلال تحليل التصاقب في القرآن الكريم، وتحديدًا في السبع آيات الأُوَل من سورة البقرة، باعتبارها مجالًا خصبًا للتطبيق والتحليل.

أسباب اختيار الموضوع

وقد جاء اختيار موضوع تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني لأسباب:

١- **استجابة لما أشار إليه ابن جني** من أن هذا النحو من الصنعة "موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة، وإنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه"(٢) ، إذ تكشف عبارته عن أمرين مهمين: **أولهما**، أن التصاقب ظاهرة ممتدة في كلام العرب لا تكاد تخلو منها صفحة لغوية؛ **وثانيهما**، أنها رغم شيوعها لم تنل ما تستحقه من دراسة وتحليل، وظلت كامنة تحتاج إلى من ينهض بها

(١) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ١٤٧/٢ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.

(٢) السابق ١٥٤/٢ .

بحثًا وتأصيلًا، لا سيما في ضوء القرآن الكريم، الذي تتجلى فيه هذه الظاهرة في أرقى صورها.

٢- **أن القرآن الكريم يُعد من أخصب مواضع التصاقب** وأكثرها عمقًا وثراءً: فالقرآن نزل بأفصح لسان، مما يجعل دراسة التصاقب فيه تكشف عن قدر عظيم من الإعجاز في بناء الألفاظ وتناسبها مع المعاني.

٣- **قلة الدراسات المستقلة** التي تناولت التصاقب بوصفه موضوعًا رئيسًا.

الدراسات السابقة

رغم أهمية ظاهرة التصاقب في اللغة العربية، ووضوح إشارات القدماء إليها فإن الدراسات المعاصرة التي تناولتها بوصفها موضوعًا مستقلًا لا تزال قليلة ومحدودة.

وقد سبق هذا البحث عدد من المحاولات المتفرقة، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اتجاهات:

١. **دراسات نظرت إلى التصاقب بوصفه ظاهرة لغوية عامة:** وتناولت المفهوم من حيث العلاقة بين الصوت والمعنى، دون تتبع تطبيقي مفصل لألفاظ بعينها، ومن أمثلتها: دكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ تحت الصلة بين اللفظ والدلالة مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة ١٩٨٤م، دكتور الموافي الرفاعي البيلي في كتابه من قضايا فقه اللسان الطبعة الأولى المنصورة عام ١٤٣٨ هـ ٢٠١٧م في باب سماه: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

٢. **دراسات أفردت التصاقب في الجذور الثلاثية تحديدًا:** ومن أبرزها دراسة د. عبد الكريم محمد حسن جبل في رسالته "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية" الطبعة الأولى دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩م، والتي ركّز فيها على تتبع الظاهرة في جذور اللغة العربية عمومًا.

٣. **دراسات بدأت تستثمر المفهوم في تحليل سور أو آيات قرآنية:** وهي دراسات محدودة وواعدة، تناولت بعض الأمثلة الصوتية في النص القرآني، ومنها: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجا للدكتور عبد الظاهر الشناوي السيد حسن نُشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالإسكندرية العدد ٣٧ المجلد الثاني عام ٢٠٢١م، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة المرسلات أنموذجا للدكتور عبد المجيد حسن عبد المجيد الألفي نُشر في مجلة كلية اللغة العربية المنوفية العدد ٣٨ إصدار يونيو ٢٠٢٣م / ١٤٤٤هـ ، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة الفتح أنموذجا دراسة استقرائية تحليلية للدكتور رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر نُشر في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد ٣٨ إصدار ديسمبر ٢٠٢٣ م ١٤٤٥ هـ .

منهج البحث

قمت بدراسة ظاهرة التصاقب في القرآن الكريم مع التطبيق على السبع آيات الأُوَل من سورة البقرة، حيث قمت بجمع جذورها مع الجذور المتصاقبة معها في سور أخرى من القرآن الكريم، معتمدا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس متنوعة.

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث .

وأما المبحث الأول فهو بعنوان: التأصيل النظري للتصاقب تناولت فيه ما يأتي:

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصاقب.

ثانيا: أضرب التصاقب عند ابن جني.

ثالثا: شروط التصاقب والفرق بينه وبين بعض الظواهر اللغوية المتداخلة معه.

رابعا: المجموعات الصوتية التي طبق عليها ابن جني فكرة التصاقب.

خامسا: التصاقب وأثره في تحقيق التناسب بين اللفظ والمعنى.

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: الدراسة التطبيقية للتصاقب في السبع آيات الأُوَل من سورة البقرة.

حيث قمتُ بجمع الجذور المتصاقبة الواردة في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع نظائرها في سائر سور القرآن الكريم، **ثم قدّمتُ** لكل زوجٍ من الحرفين المتصاقبين ببيان وجه تقاربهما في المخرج، وما بينهما من اشتراك أو اختلاف في الصفات الصوتية، مستندًا في ذلك إلى شواهد الإبدال الموثَّقة في كتب الإبدال المعنية بهذا الباب، **ثم عرضتُ** أمثلة للتصاقب بينهما مما ذكره ابن جني في خصائصه، **تليها دراسةٌ لكل جذر** على حدة، تبدأ بذكر الآية التي ورد فيها، ثم عرض معانيه من كتب المعاجم، فبيان وجه التصاقب بينه وبين الجذر القرين، شارحا وجه التصاقب مما تم عرضه، **كما بيّنتُ في مواضع من البحث** اختصاص بعض الجذور بحرف دون نظيره المتصاقب معه، مما يُعزِّز دلالة التصاقب ويُبرز الفروق الدلالية الدقيقة الناتجة عن تغيّر الحرف، **وقد اتبعت في ترتيب الألفاظ** المتصاقبة الترتيب الصوتي مبتدئا بحروف الحلق، منتهيا بحروف الشفتين.

ثم أتبعتُ ذلك بخاتمةٍ للبحث، اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات، وألحقتها بفهرسٍ لمواد التحليل، وفهرسٍ للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

هذا، وأسأل الله العليَّ القدير أن أكون قد وُفِّقت في عرض ما اجتهدتُ فيه، وأسأله – سبحانه – الإخلاص في القول والعمل، والتوفيق والسداد والثبات.

المبحث الأول: التأصيل النظري للتصاقب

توطئة:

تُعدّ ظاهرة التصاقب من الظواهر اللغوية الدقيقة التي تتداخل فيها الجوانب الصوتية والدلالية، وتشكّل مدخلًا مهمًّا لفهم العلاقات الداخلية بين الألفاظ في اللغة العربية، خصوصًا عند دراسة النصوص الوحيية كالقرآن الكريم، وقد اهتمّ بها العلماء قديمًا وحديثًا، وإن تباينت مصطلحاتهم الدالّة عليها، وتنوّعت مناهجهم في معالجتها.

ومع أن لفظ التصاقب لم يرد كثيرًا كاصطلاح جامع في كتب التراث، فإن معناه كان حاضرًا بقوة من خلال مباحث المشابهة الصوتية، والتقارب اللفظي، والتناسب بين الكلمات، وما ينشأ عن ذلك من روابط معنوية، ولذلك كان لزاما على البحث تجلية مفهوم التصاقب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، تمهيدًا لبناء أساس نظري يُرتكز عليه في الدراسة التطبيقية لنماذج التصاقب في القرآن الكريم، وبخاصة في السبعُ آياتِ الأُوَل من سورة البقرة.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصاقب

- **التصاقب في اللغة**

التصاقب في اللغة مأخوذ من مادة (ص ق ب)، وهي تدل على القُرب والمجاورة، **قال الجوهري** :"صَقِبَت دارُه بالكسر، أي قَرُبتْ...، وتقول أصْقَبَه فصَقَبَ، أي قرَّبه فقرُب"[(١)]، **وقال ابن سيده:**" وَمَكَان صقب: قريب، وَهَذَا اصقب من هَذَا: أَي اقْربْ، وأصقبت دَارهم: دنت، وصقبناهم مصاقبة وصقابا: قاربناهم،

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) (صقب) ١٦٣/١ ت: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

ولقيته مصاقبةً، وصقابا: أَي مُوَاجهَة"[١]، والصِّقَبُ: القرب، وبالسين لغة[٢]، **قال ابن فارس:**" الصَّادُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ لَا يَكَادُ يَكُونُ أَصْلًا ؛ لِأَنَّ الصَّادَ يَكُونُ مَرَّةً فِيهِ السِّينُ، وَالْبَابَانِ مُتَدَاخِلَانِ، مَرَّةً يُقَالُ بِالسِّينِ وَمَرَّةً بِالصَّادِ، إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْقُرْبِ"[٣].

والتصاقب – بهذا التأصيل – يعبّر عن علاقة تقوم بين شيئين اقترَب أحدهما من الآخر اقترابًا محسوسًا أو معنويًّا، سواء أكان ذلك في المكان أو الزمان أو الهيئة أو الصيغة، وهذا المعنى يفتح المجال لتوظيف التصاقب في وصف العلاقات بين الألفاظ المتقاربة في بنيتها الصوتية أو صيغتها التركيبية، تمهيدًا لاستكشاف ما بينها من علاقات دلالية.

وهكذا فإن التصاقب في دلالته اللغوية يقوم على فكرة القرب، ويُستخدم لوصف الحالات التي يقع فيها تلاصق أو تقارب بين عناصر مختلفة، وهو ما يمكن أن يُسقط على اللغة نفسها، عندما نلحظ تقاربًا بين الألفاظ في مخارج الحروف أو صفاتها أو ترتيبها، بما يشي بعلاقة معنوية أو وظيفية بينها.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ) ٢١٨/٦ ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) (صقب) ٦٨/٥ ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (صقب) ٢٩٦/٣ ت: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

التصاقب في الاصطلاح

يمكن أن يؤخذ التعريف الاصطلاحي للتصاقب من تعليق ابن جني على لفظتي (الأز والهز) حيث قال:" فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين"(١)، وقوله:" وهو

أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع"(٢)، **ومعنى قرب الحرف من الحرف هنا** "أن يكون من مجموعته أو نوعه أي من مخرجه أو حيزه، وحينئذ يقرب معنى الحرف من معنى مناظره، فإذا صاقب حرف في كلمة مناظِرَه في كلمة أخرى واتفقت الكلمتان في باقي الحروف كانت الكلمتان متصاقبتين في المعنى لا متحدتين فيه"(٣).

وعلى هذا فالتصاقب ظاهرة لغوية تُشير إلى تقارب الألفاظ في بنيتها الصوتية نتيجة لتقارب دلالاتها المعنوية؛ بحيث تُفضي العلاقة الدلالية بين الألفاظ إلى التقارب في أصواتها، ويقوم هذا التصاقب على نوع من التلازم بين الصوت والمعنى، بحيث لا يكون التقارب الصوتي اعتباطيًا، بل نابعًا من تقارب الدلالة أو تماثلها، **وفي ذلك يقول الدكتور الموافي البيلي:**" إذا اتفقت كلمتان في حرف فإن هذا يعني اشتراكهما في جزء من المعنى؛ بحق اشتراكهما في هذا الحرف بعينه، فإذا اتفقتا في حرفين كان اتفاقهما في المعنى بقدر ذينك الحرفين،

(١) الخصائص ١٤٨/٢ .

(٢) الخصائص ١٤٨/٢، وينظر تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجا أ.د عبد الظاهر الشناوي السيد حسن العدد ٣٧ المجلد الثاني ص ٩٨٦ بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٢٠٢١م .

(٣) من قضايا فقه اللسان د الموافي الرفاعي البيلي ص ١٢٨ الطبعة الأولى المنصورة ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م .

فإن اتفقت في الحروف كلها كانت كلمة واحدة وليستا كلمتين وهذا امر واضح جلي"[١].

أضرب التصاقب عند ابن جني

بيّن ابن جني أن للتصاقب أربعة أضرب[٢]:

الأول: اقتراب الأصلين الثلاثيين؛ كضياط وضَيْطار، ولُوقةٍ وأَلوقةٍ، ورخْو ورِخْوَدٍّ، ويَنْجُوج وأَلَنْجُوج.

الثاني: اقتراب الأصلين ثلاثيًّا أحدهما ورباعيًّا صاحبه، أو رباعيًّا أحدهما وخماسيًّا صاحبه؛ كدمث ودمثر، وسبط وسبطر.

الثالث: التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول نحو: (ك ل م) و(ك م ل) و(م ك ل) ونحو ذلك، وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة.

الرابع: ذكره ابن جني بعد ذكره للضرب الثالث قائلا:" لكن من وراء هذا ضرب غيره وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع، من ذلك قول الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ مريم ٨٣ . أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[٣].

(١) السابق ١٢٨ .

(٢) ينظر الخصائص ١٤٧/٢، ١٤٨ .

(٣) الخصائص ١٤٨/٢ .

يتبيّن من تصنيف ابن جني لأضرب التصاقب أنه لا يتعامل مع الظاهرة بوصفها تجريدًا صوتيًّا فحسب، بل بوصفها مسارًا يتشابك فيه المعنى مع المبنى، فقد ربط بين التحولات الصرفية في بنية الجذر العربي (كالزيادة، والتقليب، والتضعيف) وبين دلالة القرب أو الاشتراك في المعنى، مما يُظهر إدراكه العميق للدلالة الكامنة في الصوت.

ويلاحظ أن:

- **الضربين الأول والثاني** يقومان على تقارب جذريّ مباشر، سواء كان الأصلان ثلاثيين أو زاد أحدهما على الآخر، مما يُبرز دور الجذر في حفظ جوهر المعنى رغم تغير الشكل.
- **الضرب الثالث** (التقديم والتأخير) يُبرز قابلية الجذر العربي للتقليب دون ضياع هويته، وهو ما يعكس مرونة الاشتقاق في العربية.
- **أما الضرب الرابع**، فهو الأعمق والأكثر انفتاحًا، وهو الأجدر والأحق بالدراسة والتنقيب والتفتيش والبحث عن مكنونه "**لأنه المقصود بالتصاقب الاصطلاحي**"[١] فهو ينتقل من المعالجة الشكلية للجذر إلى مستوى العلاقة بين الصوت والمعنى، وأكثر كلام العرب عليه.

شروط التصاقب.

إذا كان التصاقب ظاهرة لغوية تقوم على التقارب بين الألفاظ، فإن هذا التقارب لا يكون عشوائيا، بل تحكمه جملة من الشروط التي تجعل منه تقاربًا ذا دلالة ومعقولية، لا مجرد تشابه عرضي، ومن هنا، كان لا بد من الوقوف عند

(١) من قضايا فقه اللسان ١٣٣ .

تلك الشروط التي تضبط حدود التصاقب وتميّزه عن غيره من الظواهر، وقد وضع بعض علماء اللغة المحدثين **شروط التصاقب** وهي[1]:

١ــ **أن تكون الكلمتان من جذرين مختلفين** لا من جذر واحد فلو مثّلت الكلمتان استعمالين من جذر واحد خرج الامر من باب التصاقب.

٢ــ **أن تتقارب الحروف المتناظرة في المخرج**، بمعنى أن تكون من حيز واحد كحروف الحلق وحروف الشفة، أو من حيزين متقاربين كالتاء والثاء وكالخاء والقاف ولذلك لا يدخل في باب التصاقب نحو أسر وبسر لعدم التقارب بين الهمزة والباء.

٣ـ **أن تتناظر أحرف الجذرين المتحدة والمتصاقبة في الموقع**، فلو اختلفت مواقعها خرجت من هذا الباب، فلا يدخل في التصاقب نحو (رقم وملك) لعدم تناظر الراء واللام ولا القاف والكاف ولا الميمين في الموقع.

٤ـ **إذا لم تتصاقب الكلمتان في الأصول** كلها وجب الاتحاد فيما عدا الأحرف المتصاقبة، فلا يدخل في التصاقب نحو (لكم، رقع) ولا نحو (طمث، تبع) وإن تصاقب كل منهما في الفاء والعين، لعدم الاتحاد في اللام.

٥ـ **عدم اتحاد الكلمتين في المعنى**، وهذا شرط له أهميته، يُخرج من التصاقب الأمثلة القائمة على الإبدال، فنحو (الصراط والسراط والزراط)، أو نحو (قهره وكهره)، أو نحو (اللثام واللفام) ليس من باب التصاقب؛ لاتحاد المعنى لا تقاربه.

---

(١) ينظر هذه الشروط في من قضايا فقه اللسان ١٣٦: ١٣٨، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة نظرية وتطبيقية على الجذور الثلاثية الصحيحة غير المضعفة للدكتور عبدالكريم محمد حسن جبل ص ٨ الطبعة الثانية مكتبة الآداب، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجا ص ٩٨٩ .

الفرق بين التصاقب وبعض الظواهر اللغوية المتداخلة معه:

الفرق بين التصاقب والترادف

إن القول بتحقق ظاهرة التصاقب بين لفظين أو أكثر يستلزم أمرين: "**الأول** أن يكون ثمة تقارب بين الأصوات المتناظرة في المواقع والمكونة لهذه اللفظين، **والثاني** أن يكون بين اللفظين تقارب في الدلالة وليس تماثلا أو شبه تماثل فدلالة اللفظين مختلفتان إلا أنهما متقاربتين من حيث إنهما من بابة واحدة، وأما الترادف فينتفي فيه الشرطان، أما التقارب الصوتي فلا يقع إلا مصادفة وأما التقارب الدلالي فلا محل له لأن المفترض في الألفاظ المترادفة أنها ذات معنى واحد لا معاني متعددة"(١).

الفرق بين التصاقب والإبدال

الفرق بين التصاقب والإبدال أن الإبدال يكون بوجود لفظ واحد من جذر واحد بصورتين أُبدل فيه حرف إلى حرف آخر والمعنى يكون متحدا تماما، أما التصاقب فيكون اللفظان مختلفين من جذرين مختلفين والمعنى يكون متقاربا وليس متحدا(٢).

فالإبدال يقوم على وجود كلمتين من جذر واحد، ظهرتا في لغتين أو لهجتين مختلفتين، وقع فيهما إبدال صوتي حرفي، كأن يُبدل حرف بحرف آخر مع بقاء باقي الحروف على حالها، فالمعنى في الإبدال واحدٌ تمامًا، لا يختلف بين اللفظين، بل هما وجهان لفظيان لمعنى واحد؛ وهذا ما يُخرج الإبدال من دائرة التصاقب، لأن التصاقب يقوم على وجود جذرين مختلفين، يُوجد

(١) تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة نظرية وتطبيقية على الجذور الثلاثية د عبدالكريم جبل ص ١٦ .

(٢) ينظر من قضايا فقه اللسان ص ١٣٨، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة نظرية وتطبيقية على الجذور الثلاثية د عبدالكريم جبل ص ١٩ .

بينهما تقارب صوتي، وتقارب – لا تطابق – في المعنى، أي أن التصاقب يفترض تباينًا في الأصلين، مع تقارب في النطق والدلالة، دون أن يكون بين اللفظين تطابق في المعنى كما في الإبدال.

الفرق بين التصاقب والثنائية اللغوية

يفترق التصاقب عن الثنائية اللغوية بثلاثة فروق(١) :

الأول: أن أصحاب الثنائية لا يشترطون التقارب الصوتي بين الأصوات المضافة إلى الثنائي فقد تتقارب مخارجها أو لا تتقارب، أما التصاقب فالشرط فيه التقارب الصوتي بين الأحرف المتناظرة ومن هنا كانت الثنائية أعم من التصاقب.

الثاني: أن التناظر في الثنائية لا يكون إلا في حرف واحد في الكلمات المتولدة من الثنائي وهو حرف التصدير أو الحشو أو الكسع، أما في التصاقب فقد يكون التقارب في حرف أو حرفين وقد يقع التقارب في الأصول الثلاثة جميعها.

الثالث: فرق منهجي وهو أننا نعالج في التصاقب ظاهرة موجودة في العربية بالفعل وتتصف بالاطراد فهي ظاهرة موجودة بالفعل مطردة مدعومة بالاستقراء، لكننا في الثنائية أمام فكرة قائمة على افتراضات، وعلى أحسن الفروض فكرة خاصة بحقبة تاريخية موغلة في القدم من عمر العربية التي استقر أكثر أبنيتها في الثلاثي.

يتّضح من الفروق الثلاثة السابقة أن التصاقب والثنائية يمثلان مستويين مختلفين من النظر إلى العلاقات في اللغة: **فالتصاقب يُمثّل ظاهرة لغوية واقعية،** يمكن تتبّعها ورصدها في المعجم العربي، وتقوم على تقاربٍ محسوبٍ بين ألفاظ

(١) من قضايا فقه اللسان ص ١٤٠ (بتصرف).

من جذور متباينة، تُظهر تماثلًا في مواقع الحروف وتقاربًا في مخارجها، إلى جانب تقارب دلالي مضبوط، لا يبلغ حدّ الاتحاد ولا يخرج إلى التباعد، **أما الثنائية**، فهي طرح نظري يُعالج مرحلة موغلة في القدم من تاريخ اللغة، ويعتمد على الافتراض في استنتاجاته، دون اشتراط الاطراد الصوتي أو التحقيق الدقيق للعلاقات بين الألفاظ.

كما أن التصاقب أضيق مجالًا وأدق اشتراطًا، يقوم على تطابق مواقع الحروف وتقارب مخارجها، **بينما الثنائية أوسع** وأقل ضبطًا في معيار التناظر، وتكتفي غالبًا باشتراك في حرف واحد يقع في موضع التصدير أو الحشو أو الكسع.

وبناءً على ذلك، فإن التصاقب أدقّ من الثنائية، وأكثر التصاقًا بالواقع اللغوي، وأقرب إلى مناهج الدرس اللساني الحديث، أما الثنائية، فهي نافعة في بعض مقارباتها النظرية، لكنها لا ترقى إلى درجة الظاهرة اللغوية المتحققة بالنصوص والاستقراء.

المجموعات الصوتية التي طبق عليها ابن جني فكرة التصاقب

بالنظر إلى الأمثلة التي أوردها ابن جني للتصاقب يتضح للبحث أن التصاقب ينقسم إلى ثلاثة مستويات[١] :

المستوى الأول: وقوع التصاقب في حرف واحد، وذلك أن يورد لفظين يتفقان في حرفين ويختلفان في حرف واحد، والحرفان المختلف فيهما يكون بينهما علاقة صوتية كان يكون متجانسين أو متقاربين فالمتجانسان كالهمزة والهاء في

(١) ينظر الخصائص٢/١٤٨ وما بعدها، من قضايا فقه اللسان ص ١٣٤، ١٣٥، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجا ص ٩٩١، ٩٩٢ .

(الأز والهز) أو الراء واللام في (القرمة وقلم)... وغير ذلك والمتقاربان كالهمزة والعين في (الأسف والعسف).

المستوى الثاني: وقوع التصاقب في حرفين، وذلك أن يورد لفظين أو أكثر اتفقا في حرف واحد واختلفا في حرفين، والحرفان المختلفان بينهما علاقة صوتية نحو (السحيل والصهيل) حيث اتفق اللفظان في اللام واختلفا في حرفين السين ونظيرها الصاد وبينهما علاقة صوتية، والحاء ونظيرها الهاء وبينهما علاقة صوتية.

المستوى الثالث: وقوع التصاقب في الأحرف الثلاثة، وذلك بأن تختلف الألفاظ الحروف الثلاثة مع تحقق العلاقة الصوتية بين الحرفين المتناظرين نحو (عصر، أزل) فالعين تناظر الهمزة والصاد تناظر الزاي والراء تناظر اللام.

يتبيّن من هذا التقسيم الثلاثي لمستويات التصاقب ـ المستخلص من شواهد ابن جني ـ أنه تقسيم دقيق يراعي تدرّج التقارب الصوتي بين الألفاظ، ويكشف الحسّ اللغوي لابن جني.

التصاقب وأثره في تحقيق التناسب بين اللفظ والمعنى

لا ريب أن اللغة العربية تتسم بخاصية فريدة فهي تُعرف بدقة الأداء وارتباط اللفظ بالمعنى ارتباطًا وثيقًا، حتى ليُخيَّل إلى المتأمل أن الحروف لا تجتمع عبثًا، بل تُؤلف بتدبير لغرض دلالي مقصود، ومن أبرز الظواهر التي تُظهر هذا التناسق ما عُرف عند أهل اللغة بالتصاقب، فهو ظاهرة يُراد بها تقارب الألفاظ في أصواتها تقاربًا يفضي أو يُشير إلى تقارب في معانيها.

وقد أثبت ابن جني العلاقة الوثيقة بين اللفظ ومعناه من خلال عقده لعدة أبواب في كتابه النفيس الخصائص تثبت إثباتا بينا وجود العلاقة بين اللفظ ومعناه من أبرز هذه الأبواب ما نحن بصدده الآن **(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)**، ومنها **باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني** الذي قال في مقدمته:" اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة

بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان والغلبان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال"[١].

ومن هذه الأبواب: **باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني**

قال فيه :" هذا فصل من العربيِّة حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[٢]، حاول أن يربط فيه بين المسك والصوار فيقول إن كل منهما يجذب حاسة من يشمه، أي أن المسك في رأيه إنما سمي كذلك لأنه يمسك بحاسة الشم ويجتذبها، ويتخذ ابن جني دليلا على قوله من كلمة المَسك بالفتح ومعناها الجلد لأن الجلد يمسك ما تحته من جسم[٣].

فابن جني يحاول أن يربط بين المِسْك والصُّوار (نوع من الطيب)، على الرغم من اختلاف الألفاظ جذريًا من حيث المبنى، لكنه يرى أن كليهما يشترك في أثر واحد هو جذب حاسة الشم، فيقول إن سبب تسميتهما يعود إلى أن كلًّا منهما يجذب حاسة من يشمه ويستمسك بها، ويؤكد ذلك بتعليله لاسم المِسْك بأنه مأخوذ من المَسْك – بفتح الميم – وهو الجلد، لأن الجلد يمسك ما تحته من اللحم والعظم، فصار الأصل المعنوي المشترك بينهما هو الاستمساك والجذب.

---

(١) الخصائص ١٥٤/٢ .

(٢) الخصائص ١١٥/٢ .

(٣) ينظر دلالة الألفاظ د إبراهيم أنيس ص ٦٥ الطبعة الخامسة ١٩٨٤هـ مكتبة الأنجلو المصرية .

وبهذا المثال، يُبرز ابن جني دقة الإحساس الدلالي لدى العرب في اختيارهم للألفاظ، حيث تتلاقى المعاني رغم اختلاف الجذور.

وهذا الباب – إلى جانب باب التصاقب – يؤكد أن العربية لا تبني ألفاظها بناءً اعتباطيًّا، وإنما تنطلق من الشعور الحسي والدلالي بالشيء المُعبَّر عنه، سواء أكان هذا التعبير من خلال التجانس الصوتي، أو من خلال تلاقي المعاني رغم اختلاف المباني.

ومن هذه الأبواب: **باب الاشتقاق الأكبر**

قال فيه:" وأمَّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد...، فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة، منها: جبرت العظم والفقير إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره، ومنها: رجل مجرب إذا جرَّسته الأمور ونجذته، فقويت منّته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب؛ لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتدَّ وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط"(١).

ومن خلال هذا الباب يتّضح أن الائتلاف الصوتي في الجذر الثلاثي بتقاليب حروفه المختلفة ليس مجرد تشابه لفظي، بل ينبع من أصل دلالي مشترك، ولو تفرقت الصيغ وعليه، فإن باب الاشتقاق الأكبر يُعدّ داعمًا قويًّا لما نحن بصدده في هذه الدراسة، من حيث إثبات وجود نظام دلالي داخلي في أصوات اللغة، يتحكم في توليد الألفاظ وتوجيه معانيها، في ضوء منطق صوتي دلالي واحد.

(١) الخصائص ٢/١٣٦، ١٣٧ .

وما نحن بصدده في هذا البحث – وهو تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني – إنما هو جزء من هذا البناء النظري العام الذي وضعه ابن جني، وهو بابٌ تتجلّى فيه الفكرة المحورية التي مفادها أن التقارب الصوتي بين الكلمتين يؤدي غالبًا إلى تقارب دلالي بينهما.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للتصاقب في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة.

احتوى الربع الأول من الجزء الأول من سورة البقرة على عددٍ كبير من الجذور المتصاقبة، قمتُ بجمعها وحصرها، ثم تبيّن لي أن تناولها جميعًا بالدراسة والتحليل سيؤدي إلى اتساع البحث، بالإضافة أنّ الجذور التي وُجدت في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، كانت كافية لتمثيل هذه الظاهرة اللغوية تمثيلًا وافيًا دون حاجة إلى إطالة، وهو ما يدلّ دلالة واضحة على كثرة ظاهرة التصاقب في القرآن الكريم، الأمر الذي يُعدّ من وجوه إعجازه، إذ تنمّ البنية الصوتية فيه عن انتظام دقيق وترابط دلالي عميق، ولعلّ هذا هو ما دعا إلى قصر الدراسة على الآيات السبع الأُوَل من السورة، اكتفاءً بها نموذجًا يُجلّي المنهج ويُبرز الظاهرة.

وقد قمتُ بدراسة التصاقب بين هذه الجذور، متبعا الترتيب الصوتي، بدءًا من أعمق الحروف مخرجًا، مبينًا العلاقة الصوتية بين الحرفين المتناظرين من حيث المخرج والصفات، قبل الشروع في عرض أمثلة التصاقب التي تجمع بين الجذرين.

١ـ التصاقب بين الغين والعين

الغين والعين من الحروف الحلقية، قال الخليل: "وأما مَخْرَجُ العين والحاء والهاء والخاء والغين فَالْحَلْقُ وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة[١] مضغوطَة[٢]"[٣]، **وذكر سيبويه** أن مخرج العين من وسط الحلق، والغين من

(١) "الهتُّ: شبه الْعَصْر للصوت" ينظر تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) (هت) ٢٣٥/٥ ت: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) "الضغط: عصر شيء إلى شيء "ينظر العين (ضغط) ٣٦٣/٤ .

(٣) العين ٥٢/١ .

أدنى الحلق فقال "ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء"[١]، ونسبهما مكي بن أبي طالب إلى الحلق[٢] .

وأما عن صفاتهما

فهما يشتركان في الجهر والانفتاح والإصمات [٣] ، وأنهما من حروف الأصول[٤] .

مما سبق يتّضح تقارب الغين والعين في المخرج، واشتراكهما في بعض الصفات، مما يُجيز القول بوقوع التصاقب بينهما، **ومما ورد من أمثلة للتصاقب** بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

أ) – غ ي ب ــ ع ي ب

الجذر(غ ي ب) قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ** ﴾ **البقرة ٣** .

الجذر(ع ي ب) قال تعالى: ﴿ **فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا** ﴾ **الكهف ٧٩** .

---

(١) الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ٤٣٣/٤ ت: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) ص ١٣٩

ت: الدكتور أحمد حسن فرحات الناشر: دار عمار، عمّان – الأردن الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

(٣) ينظر الرعاية ١١٧ ، ١١٨، ١٣٦.

(٤) ينظر الرعاية ١٢١ .

الجذر(غ ي ب) الغَيْبُ:" كلُّ ما غاب عنك، تقول: غاب عنه غَيبةً وغيبا وغيابا وغيوبا ومغيبا"(١)، **قال ابن فارس:**" الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ، مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَيُقَالُ: غَابَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ غَيْبَةً وَغُيُوبًا وَغَيْبًا، وَغَابَ الرَّجُلُ عَنْ بَلَدِهِ، وَأَغَابَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُغِيبَةٌ، إِذَا غَابَ بَعْلُهَا، وَوَقَعْنَا فِي غَيْبَةٍ وَغَيَابَةٍ، أَيْ هَبْطَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يُغَابُ فِيهَا..، وَالْغِيبَةُ: الْوَقِيعَةُ فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا لَا تُقَالُ إِلَّا فِي غَيْبَةٍ"(٢)، **والغَابَة:**" مَوضع قَرِيبٌ من المَدينة، ومَعْناها: الأَجَمَة، لأنها تُغَيِّب وتَسْتُر ما يَدخُل فيها، والجَمْع: غَاباتٌ"(٣).

الجذر الثاني (ع ي ب) قال الخليل:" العَيْبُ والعَابُ لغتان، ومنه المَعَابُ، ورجُلٌ عَيّابٌ: يَعيبُ النّاسَ، وكذلك عَيّابة ...، وعابَ الشّيء: إذا ظَهَرَ فيه عَيب، وعابَ الماءُ: إذا ثَقَبَ الشَّطَّ فَخَرَجَ منه، مُجاوزُه ولازمهُ واحد"(٤)، **قال الأزهري:**" عَابَ الحائطُ والشيءُ إذا صَار ذَا عيب، وعبته أَنا، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم فِي قَول الله جلّ وعزّ: ﴿ **فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ **الكهف:** ٧٩ ·أَي أجعلها ذَات عيب، يَعْنِي السَّفِينَة"(٥)، **ومنه:**" فلان عيبة فلان، إذا كان موضع سره"(٦) ،**والعَيْبُ** والعابُ:

---

(١) الصحاح (غيب) ١٩٦/١ .

(٢) مقاييس اللغة (غيب) ٤٠٣/٤ .

(٣) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبي موسى (المتوفى: ٥٨١هـ) (غيب) ٥٨٩/٢ ت: عبد الكريم العزباوي الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.

(٤) العين (عيب) ٢٦٣/٢ .

(٥) تهذيب اللغة (عيب) ١٢٠/٣ .

(٦) مجمل اللغة لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (عيب) ٦٣٨/١ ت: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة =

الوصمة[١]، **ويقول العوتبي:**" العيب: ما أدخل على صاحِبهِ نقصاً وذمًّا، يقالُ: عَيْبٌ وعابٌ مثل: ذَمٌّ وذامٌ، ومنه: المعَاب...، وعابَ كُلُّ شيءٍ: إذا ظَهَرَ فيه العَيْبُ"[٢].

وجه التصاقب: كلاهما مما يُخفى أو يُتجنَّب إظهاره.

في الجذرين السابقين: (غ ي ب) و(ع ي ب)، اختلفت فاء الكلمة، فجاءت في الأول غينًا، وفي الثاني عينًا، وهما من الحروف الحلقية المتقاربة في المخرج والصفة، أما عين الكلمة ولامها، فقد اتفقتا في كل من الجذرين، فجاءتا ياءً وباءً على الترتيب، وهذا التقارب الصوتي بين الجذرين انعكس أثره على المعنى، فجاءت الدلالتان متقاربتين؛ إذ يدور معنى (غيب) حول ما غاب واستتر، و(عيب) حول ما ينبغي ستره أو يُستحى منه.

وعليه فيمكن القول إن بين (غيب) و(عيب) تقاربًا دلاليًّا قائمًا على فكرة الخفاء والانطواء على أمر مستنكر أو مجهول، **فهما يشتركان في الخَفاء** فالغيب مستتر، والعيب يُستر عادةً ولا يُفصح عنه، بل يُخفى، وكذلك **يشتركان في المذمومية** فالغيب قد يحمل ما لا يُحب (كالخوف من المستقبل)، والعيب مذموم كذلك، **ويشتركان أيضا في عدم الظهور الكامل** فالغيب غائب عن الحواس، والعيب يُخفى عن الناس.

=

الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(١) ينظر المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ٢٦٠/٢ ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

(٢) الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ٥٥٩/٣ ت: د. عبد الكريم خليفة وغيره الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

ب) ــ غ ش ي ــ ع ش ي

الجذر (غ ش ي) قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ **البقرة ٧** .

الجذر (ع ش ي) قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ **آل عمران ٤١.**

الجذر (غ ش ي) الغشاوة: ما يغشى العين، والغشاوة أيضا: الغطاء، ومنه يقال: غشه بثوبك، ومنه غاشية السرج[١]، **قال ابن فارس:**" الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ، وَالْغِشَاءُ: الْغِطَاءُ، وَالْغَاشِيَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا، وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِغَاشِيَةٍ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ كَأَنَّهُ يَغْشَاهُ"[٢]، وقوله تعالى: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ الرعد ٣ "أي يغطي النهار بالليل"[٣]، **ويقول الدكتور محمد حسن جبل:**" غاشية السَرْج: غطاؤه، وما أُلْبِسَ جَفْنُ السيف من جلود من أسفل شارب السيف إلى أن يبلغ نعله، والغشاء ككتاب: الغِطاء، وغِشاء كل شيء: ما تغشاه كغشاء القلب والرَحْل والسَرْج والسيف ونحوها، وغاشية القلب وغِشَاوته: قميصه"[٤].

---

(١) ينظر التقفية في اللغة لأبي بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (المتوفى: ٢٨٤ هـ) ٦٨٣ ت: د. خليل إبراهيم العطية الناشر: الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد عام النشر: ١٩٧٦ م.

(٢) مقاييس اللغة (غشي) ٤/٤٢٥ .

(٣) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) (غشي) ٤/١٣٧٦ ت: أحمد فريد المزيدي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) للدكتور محمد حسن حسن جبل (غشو ـ غشي) ٣/١٥٨٢ =

الجذر الثاني (ع ش ي) : قال الخليل:" العشيّ، آخر النّهار، فإذا قلت: عَشِيّة فهي ليومٍ واحد، تقول: لقيتُه عشيّةَ يوم كذا...، والأعشى هو الذي لا يبصر باللّيل وهو بالنّهار بصير، وقد يكون الذي ساء بَصَرُه من غير عمىً، وهو عَرَض حادثٌ ربّما ذهب"(١)، **والعَشْواء:**" الناقة التي لا تبصر أمامَها فهي تخبط بيديها كل شيء، وركب فلانٌ العَشْواءَ، إذا خبط أمره على غير بصيرة"(٢)، **قال ابن فارس :**" الْعَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ظَلَامٍ وَقِلَّةِ وُضُوحٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْعِشَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ ظَلَامِ اللَّيْلِ، وَعَشْوَاءُ اللَّيْلِ: ظُلْمَتُهُ، وَمِنْهُ عَشَوْتُ إِلَى نَارِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَخْبِطَ إِلَيْهِ الظَّلَامَ...، وَالْعَاشِيَةُ: كُلُّ شَيْءٍ يَعْشُو بِاللَّيْلِ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ"(٣).

وجه التصاقب: انحسار الرؤية وضعف الإدراك.

الجذران السابقان: (غ ش ي) و(ع ش ي)، يتحدان في الشين والياء، ويختلفان في فاء الكلمة، حيث جاءت غينًا في الأول، وعينًا في الثاني، والغين والعين من الحروف الحلقية المتقاربة مخرجًا، المشتركة في بعض الصفات، وهذا التقارب في المخرج والاشتراك في بعض الصفات له أثره على المعنى **فدلالة الجذر (غ ش ي)** – كما بيّن ابن فارس – تدور حول معنى التغطية والإحاطة والستر، ومنه الغِشَاء: الغطاء، والغاشية: ما يغشى الناس ويفزعهم، وغشاوة العين: ما يحجب الرؤية، **أما الجذر (ع ش ي) فدلالته** – كما قال ابن فارس – تنطلق من معنى الظلمة وقلة الوضوح في الشيء، ومنه العشيّ: أول ظلمة

=

الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

(١) العين (عشي) ١٨٨/٢ .

(٢) الصحاح (عشا) ٢٤٢٧/٦ .

(٣) مقاييس اللغة (عشو) ٣٢٢/٤ .

الليل، والأعشى: من لا يبصر جيدًا، والعشواء: من تخبط لعدم الرؤية، **ويُلحظ هنا أن كلا الجذرين يدوران حول انحسار الرؤية وضعف الإدراك**، سواءً أكان بفعل تغطية تحجب تمامًا **(غشي)**، أو بفعل ظلمة تُضعف وتشوّش **(عشي)**، وهو ما يجعل هذا التقارب الصوتي بين الغين والعين مُفضيًا إلى تقارب دلاليٍّ بيّن، يدل على تدرج في حجب البصر أو البصيرة، من الغشاوة التامة إلى العشى التدريجي.

٢ـ التصاقب بين القاف والكاف

ذكر علماء اللغة القدامى أن مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[١]،ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[٢]، وهما عند الخليل لهَويتان، والكاف أرفع[٣]، **قال ابن يعيش:**" والقاف والكاف في حيّز واحد، والكاف أرفعُ من القاف، وأدنى إلى مُقدَّم الفم، وهما لَهَويّتان، لأنّ مبدأهما من اللهاة"[٤]، **وقد حدد الدكتور جبل** مخرج الكاف بدقة فقال:" وضابط مخرج الكاف العربية أنها أنزل من أقصى اللسان وقبل وسطه وإن اختلف تعبير الأقدمين والمحدثين عنه"[٥].

---

(١) ينظر الكتاب ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ٦٠/١ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر الكتاب ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب ٦٠/١ .

(٣) العين ٥٨/١ .

(٤) شرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) ٥١٦/٥ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٥) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د محمد حسن جبل ص ٩٧ =

ويشتركان في الشدة والانفتاح[١] والإصمات[٢]، والقاف حرف مجهور مستعل[٣] بينما الكاف مهموس مستفل[٤].

ونظراً للتقارب الشديد بين مخرج القاف الكاف واشتراكهما في كثير من الصفات وقع التصاقب بينهما، **ومما ورد من أمثلة** للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

ق ل ب ــ ك ل ب

الجذر (ق ل ب) قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ **البقرة ٧.**

الجذر (ك ل ب) قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ **المائدة ٤.**

الجذر (ق ل ب) قال الجوهري:" القَلْب: الفؤاد، وقد يعبَّر به عن العقل، وقلبت الشيء فانقلبَ، أي انكبّ، وتقلب الشيء ظَهراً لبطنٍ، كالحيَّة تتقلَّب على الرَمْضاء، وقَلَبْتُ القومَ كما تقول صَرَفْتُ الصِبيان، عن ثعلب، وأقلبت الخبزة، إذا حان لها أن تُقْلَبَ"[٥]، "وَالْقَلِيبُ: الْبِئْرُ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قَلِيبًا لِأَنَّهَا كَالشَّيْءِ يُقْلَبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ، وَكَانَتْ أَرْضًا فَلَمَّا حُفِرَتْ صَارَ تُرَابُهَا كَأَنَّهُ قَلْبٌ، فَإِذَا طُوِيَتْ فَهِيَ الطَّوِيُّ، وَلَفْظُ الْقَلِيبِ مُذَكَّرٌ، وَالْحُوَّلُ الْقَلْبِ: الَّذِي يُقَلِّبُ

=

الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م مكتبة الآداب القاهرة .

(١) ينظر الكتاب ٤/ ٤٣٤، ٤٣٦، سر الصناعة ٧٥/١ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥.

(٢) ينظر شرح المفصل ٥٢٢/٥.

(٣) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة ٧٥/١ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ .

(٤) ينظر سر الصناعة ٧٦/١ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ .

(٥) الصحاح (قلب) ٢٠٤/١، ٢٠٥ (بتصرف) .

الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا"[١]، ومنه وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ **غافر ٤** يعني خروجهم من بلد إلى بلد سالمين آمنين، فإن الله محيط بهم[٢]، ومنه قلب الإنسان، وقيل: سمي قلبا لتقلبه[٣]، وقَلَبْت الخُبزَ: نَضِجَ ظاهره فحوّلْته لينضَج باطنه[٤].

الجذر (ك ل ب) قال ابن فارس "الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ فِي شِدَّةٍ وَشِدَّةِ جَذْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الْكَلْبُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كِلَابٌ وَكَلِيبٌ، وَالْكَلَّابُ وَالْمُكَلِّبُ: الَّذِي يُعَلِّمُ الْكَلْبَ الصَّيْدَ، وَالْكَلْبُ الْكَلِبُ: الَّذِي يَكْلَبُ بِلُحُومِ النَّاسِ، يَأْخُذُهُ شِبْهُ جُنُونٍ فَإِذَا عَقَرَ إِنْسَانًا كَلِبَ، فَيُقَالُ رَجُلٌ كَلِبٌ وَرِجَالٌ كَلْبَى"[٥]، **والكلب** معروف، وربَّما وصف به، والكلاَّبُ: صاحب الكِلاب: والمُكَلِّبُ الذي يعلِّم الكِلابَ الصيد، والمُكَلَّبُ بفتح اللام: الأسير المقيَّد، يقال أسيرٌ مُكَلَّبٌ، أي مكبل، وهو مقلوب منه[٦]، **وَمِنَ الْبَابِ** " كُلْبَةُ الزَّمَانِ وَكَلَبُهُ: شِدَّتُهُ، وَأَرْضٌ كَلِبَةٌ، إِذَا لَمْ يَجِدْ نَبَاتُهَا رِيًّا فَيَبِسَ، إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا يَبِسَ صَارَ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَبَرَاثِنِهَا"[٧] ، **قال الحميري:**" الكَلْب الكَلِب: الذي

(١) مقاييس اللغة (قلب) ١٧/٥، ١٨ .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث ١٥٧٤/٥ .

(٣) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ٥٥٩٧/٨ ت: د حسين بن عبد الله العمري وغيره الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (قلب) ١٨٢٨/٤ .

(٥) مقاييس اللغة (كلب) ١٣٣/٥ .

(٦) ينظر الصحاح (كلب) ٢١٣/١، ٢١٤ .

(٧) مقاييس اللغة (كلب) ١٣٣/٥ .

يَكْلَبُ بلحوم الناس فيأخذُه شبه الجنون، فإذا عقر إنساناً أو دابةً كَلِبَ المعقور فيعوي عواء الكلب، ويفرق على نفسه، ويعقر من أصابه، ثم يأخذه العطاش فلا يشرب حتى يموت من شدة العطش"[١] ، و الكَلَبُ – بتحريك اللام –: داءٌ يَعرِض للإنسانِ من عَضِّ الكَلْب[٢] .

وجه التصاقب: التقلب والتحول من حال إلى حال

يتضح مما سبق أن الجذرين (ق ل ب) و(ك ل ب) يتحدان في الحرفين الثاني والثالث فهما فيهما لاما وباء على الترتيب، والفرق بينهما يقع في الحرف الأول فاء الكلمة فهي في الأول قاف وفي الثاني كاف، **ويُعدّ الجذر (ق ل ب)** من الجذور الدالة على التقلّب والتحوّل من حال إلى حال، **وهو ما قرره ابن فارس** بقوله :"الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، **وَالْآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ**، فَالْأَوَّلُ الْقَلْبُ: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ...، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَلَبْتُ الثَّوْبَ قَلْبًا"[٣]"، فالقلب سُمِّي قلبًا لتقلبه، وهو محلّ النيات والمشاعر، ويتضمن معنى الانقلاب المادي والمعنوي، كقولهم: قلبت الثوب، وتقلبت الحيّة، وتقلب الإنسان في أحواله، ومنه قَلَبْت الخُبزَ: نَضِجَ ظاهره فحوّلْته لينضَج باطنه.

أما الجذر (ك ل ب)، فمعناه ومشتقاته يدلان على التقلب والتحول، ومنه الكلب المعروف فهو يتقلب بسبب ما يظهر له أو بسبب ما يأمره به صاحبه، والأسير المكبّل قد تحول من الحرية إلى الأسر، وكلبة الزمان أي شدته بعد يسره، وَأَرْضٌ كَلِبَةٌ، إِذَا لَمْ يَجِدْ نَبَاتُهَا رِيًّا فَيَبِسَ، فتنقلب إلى أرض يابسة، وإذا

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥٨٨٦/٩ .
(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (كلب) ٦٧/٣ .
(٣) مقاييس اللغة (قلب) ١٧/٥ .

عضّ الكلب أحدًا أصيب بداء الكَلب، وهو داء يجعل المصاب يتقلّب بين الصراخ والعطش والخوف إلى أن يهلك فتحول بذلك من الصحة إلى السقم.

ومن ثمّ، فإن بين الجذرين (ق ل ب) و(ك ل ب) تقاربًا دلاليًّا ظاهرًا، يتمثّل في اشتراكهما في معنى **التقلب والتحول من حال إلى حال**، ويعزّز هذا التقارب الدلالي تشابه الجذرين صوتيًّا؛ إذ لا فرق بينهما إلا في الحرف الأول (القاف والكاف)، وهما من مخرج متقارب، شديدين منفتحين مصمتين، مما يُسهم في وقوع التصاقب بينهما.

٣ــ التصاقب بين الصاد والسين

تخرج السين والصاد من "طرف اللسان وفويق الثنايا العليا"[١] عند القدامى، وأطلق عليها المحدثون "الأصوات اللثوية"[٢].

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ وينظر سر الصناعة ٦٠/١ و شرح المفصل ٥١٦/٥ النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ١/ ٢٠١ ت علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى .

(٢) ينظر علم الأصوات د. كمال بشر ٣٠١ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، و ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ص ٤٦ الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

أما عن صفاتها

فتشترك السين والصاد في الهمس[١] والرخاوة[٢] والإصمات والصفير [٣] ، وتختلف السين مع الصاد في أن الصاد مطبقة[٤] مستعلية[٥] والسين منفتحة[٦] مستفلة[٧].

وقد سوغ الإبدال بينهما اتحادهما في المخرج واشتراكهما في كثير من الصفات، وذلك مما يجعل التصاقب بينهما واقعا في اللغة العربية.

فعن اشتراك السين والصاد

قال سيبويه : "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا"[٨].

وقال ابن جني:" لولا إطباق في الصاد لكانت سينا"[٩].

وقال مكي القيسي:" ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصاد ـ ليسا في السين ـ لكانت الصاد سيناً. وكذلك لولا التسفل والانفتاح اللذان في السين ـ ليسا

(١) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ و الرعاية ١٠٦ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ و النشر ٢٠٢/١ ، الأصوات اللغوية د. إبراهيم انيس ص ٦٧، ٦٨ ط نهضة مصر، المختصر ١٢٥ .

(٢) ينظر الكتاب ٤٣٥/٤، الرعاية ١١٩ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠١/١ ، ٢٠٢ ، الأصوات اللغوية ٦٧ ، ٦٨ المختصر ١٢٥ .

(٣) ينظر الرعاية ١٢٤ ، ١٣٦ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ،النشر ٢٠٣/١ .

(٤) ينظر الكتاب ٤٣٦/٤ ، الرعاية ١٢٢ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٣/١ ، المختصر ١٢٥ .

(٥) ينظر الرعاية ١٢٣، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١ ، المختصر١٢٥ .

(٦) ينظر الكتاب ٤٣٦/٤ ، الرعاية ١٢٣ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٣/١ ، المختصر ١٢٥ .

(٧) ينظر الرعاية ١٢٤ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١ ، المختصر ١٢٥ .

(٨) الكتاب ٤٣٦/٤ .

(٩) سر الصناعة ٢٥٤/١ .

في الصاد ـ لكانت السين صاداً، فاعرف من أين اختلف السمع في هذه الحروف والمخرج واحد، والصفات متفقة"(١).

وقد وقع الإبدال بينهما كثيرا من ذلك ما ذكره أبو الطيب اللغوي فقال:" يقال شاة شَصِب وشَصِبَة وشَسِيَّة إذا كانت عجفاء مهزولة، ويقال للغبار القَسْطَلُ والقَصْطَلَ"(٢).

وقد نسب سيبويه قلب السين صادا إلى بني العنبر(٣).

ويقول الدكتور جبل عن الاشتراك بين السين والصاد والزاي:" ولتجانسهن وقع الإبدال بينهن كثيراً"(٤).

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

ب ص ر ــ ب س ر

الجذر (ب ص ر) قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ البقرة ٧ .

الجذر (ب س ر) قال تعالى: ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ عبس ٢٢ .

الجذر (ب ص ر) تدور معانيه حول الإدراك الواضح للأشياء، يقول ابن فارس:" الْبَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ؛ يُقَالُ: هُوَ بَصِيرٌ

(١) الرعاية ٢١١ .

(٢) الإبدال لأبى الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى (٣٥١) ص ١٧٣ تح عز عز الدين التنوخى، مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠ .

(٣) الكتاب ٤٨٠/٤ وينظر ظواهر لغوية في الأمثال العربية دراسة في المستقصى للزمخشري للزمخشري / د عبدالتواب الأكرت ص ١٠١ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م.

(٤) المختصر ١٢٥ .

بِهِ...، وَالْبَصِيرَةُ: الْبُرْهَانُ، **وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ وُضُوحُ الشَّيْءِ**"[١] ، "يُقَال: لقِيت من فلَان لمحا باصرا أَي أمرا وَاضحا، وَفُلَان حسن البصيرة إِذا كَانَ مستبصرا فِي دينه"[٢] ، والبصرة: حاسة الرؤية، وأبصرت الشيء: رأيته، والبصير: خلاف الضرير، وباصَرْتُهُ، إذا أَشْرَفْتَ تنظُر إليه من بعيد، والبَصَرُ: العِلْمُ. وبَصُرْتُ بالشئ: علمته، والبَصيرُ: العالِمُ، وقد بَصُرَ بَصارةً، والتَبَصُّرُ: التأمُّلُ والتَعَرُّف، والتَبْصيرُ: التعريفُ والايضاح ، والبَصيرَةُ: الحُجَّةُ والاسْتِبصارُ في الشيء[٣] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ الأعراف ٢٠٣ أي هذا القرآن حجج وبراهين واضحة من عند ربكم، والبصائر: الترسة، واحدتها: بصيرة، ومعناها كلها: ظهور الشيء، ومن ذلك قوله: ﴿ **فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾ ق ٢٢ أي فعلمك بما أنت فيه اليوم نافذ، وليس هذا من بصر العين، كما تقول: فلان بصير بالعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ** ﴾ طه ٩٦ أي علمت بما لم يعلموا به، يقال: بصر يبصر: إذا صار عليمًا بالشيء، فإذا نظرت قلت: أبصرت أبصر[٤]، والْبَصِيرُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كلَّها ظاهرَها وَخَافِيَهَا بِغَيْرِ جَارِحَةٍ، والبَصَر فِي حَقّه عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفة الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ نُعوت المُبْصَرَات"[٥]، والبَصَرُ: النُّورُ الَّذِي تُدرِكُ بِهِ الجارِحَةُ المُبْصَرَاتِ[١] ، وفي الشاة بُصْرة – بالضم – من لَبن: أي أَثَرٌ قليل يُبْصِره الناظر إليه[٢] .

---

(١) مقاييس اللغة (بصر) ٢٥٣/١ .

(٢) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) (بصر) ٣١٢/١ ت: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

(٣) ينظر الصحاح (بصر) ٥٩١/٢، ٥٩٢ .

(٤) ينظر الغريبين في القرآن والحديث ١٨٢/١، ١٨٣ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد =

الجذر (ب س ر) تدور معانيه حول الإدراك المبكر للأشياء، وقد بين الدكتور جبل هذا المعنى فذكر أن المعنى المحوري لهذا الجذر هو" طلب الشيء قبل تهيؤ ظروفه، أو استكراه الشيء على الانفتاح عما في باطنه قبل تَهَيُّئِه لذلك"[٣] ، فالبُسْرُ" أولُه طَلْعٌ، ثم خلال، ثم بَلَحٌ، ثم بُسْرٌ، ثم رطب، ثم تمر، الواحدة بسرة وبسرة، والجمع بسرات وبسرات، والبُسْرَةُ من النبات أوّلُها البارِضُ، وهو كما يبدو في الأرض، ثم الجَميمُ، ثم البُسْرَةُ، ثم الصَمْعاءُ، ثم الحشيشُ، والبَسَرُ: أن يَنْكأَ الحِبْنُ قبل أن يَنْضَجَ أي يَقْرِفَ عنه قِشْرَهُ[٤] ، **قال ابن فارس:**" الْبَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الطَّرَاءَةُ وَأَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ قَبْلَ إِنَاهُ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ وُقُوفُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ حَرَكَتِهِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ شَيْءٍ غَضٍّ بُسْرٌ؛ وَنَبَاتٌ بُسْرٌ: إِذَا كَانَ طَرِيًّا، وَمَاءٌ بُسْرٌ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالسَّحَابِ...، وَيُقَالُ لِلشَّمْسِ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهَا بُسْرَةٌ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ بَسَرَ الرَّجُلُ الْحَاجَةَ: إِذَا طَلَبَهَا مِنْ غَيْرِ مَوْضِعِ الطَّلَبِ، وَقِيَاسُهُ صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ طَلَبَهَا قَبْلَ إِنَاهَا"[٥] .

=

بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ١٣١/١ ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (بصر) ١٩٦/١٠ ت: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (بصر) ١٢٨/١ .

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (بسر) ١٢٠/١ .

(٤) الصحاح (بسر) ٥٨٨/٢، ٥٨٩ (بتصرف) .

(٥) مقاييس اللغة (بسر) ٢٤٩/١ .

وجه التصاقب: الإدراك في كل؛ فـ (ب ص ر) يدل على وضوح الإدراك والرؤية التامة، و(ب س ر) بسر يدل على مبادرة الإدراك أو الفعل قبل تمام النضج أو الوضوح .

يتضح مما سبق أن الجذرين (ب ص ر) و(ب س ر) يتحدان في الحرفين الأول والثالث فهما فيهما باء وراء على الترتيب، والفرق بينهما يقع في الحرف الثاني عين الكلمة فهي في الأول صاد وفي الثاني سين، ويُلحظ بين الجذرين ضربٌ من التقارب الدلالي، تُعزِّزه قرابةٌ صوتية قائمة على تقارب المخرج بين حرفي الصاد والسين واشتراكهما في كثير من الصفات .

و**يتجلى التقارب الدلالي بين الجذرين** في كونهما ينطلقان من معنى مشترك هو الإدراك، غير أن كلًّا منهما يعالجه من زاوية مختلفة.

فالجذر (ب ص ر) يدل على الإدراك الواضح التام، سواء أكان إدراكًا بصريًّا بالحاسة، أو علميًّا بالبصيرة، ومن ثم ارتبط بألفاظ تدل على التحقق الكامل للمعنى

كأبصر، وبصيرة، وتبصر، وكلها تفيد حصول العلم أو الرؤية بعد وضوح وانجلاء.

أما الجذر (ب س ر) فيدل على الإدراك المبكر أو الانكشاف الذي يقع قبل الأوان، وظهر ذلك في ألفاظ من قبيل البُسر وهو ما لم ينضج من الثمر، وبَسَر الحاجة أي طلبها قبل موضعها، وَمَاءٌ بُسْرٌ أي ما نزل حديثًا من السحاب، وكلها تدل على انفتاح أوليّ أو إدراك غير مكتمل.

ومن ثم، فإن العلاقة بين الجذرين تقوم على درجة الانكشاف، فبينما يعبر (ب ص ر) عن التمام والوضوح، يدل (ب س ر) على البدء والتبكير، فكلاهما يشتركان في معنى الإدراك والانفتاح.

وقد ناسب أن يكون الجذر (ب ص ر) بالصاد، دون السين، لما في الصاد من القوة الصوتية الناتجة عن صفتي الإطباق والاستعلاء، فهذه القوة

تلائم المعنى الذي يدل عليه الجذر، وهو الإدراك التام الواضح، سواء أكان إدراكًا حسيًّا أو عقليًّا، فكما أن الصاد حرف قويٌّ ، كذلك البصر إدراكٌ قويٌّ نافذ.

وفي المقابل، ناسب أن يكون الجذر (ب س ر) بالسين، لما في السين من صفات الانفتاح والاستفال، وهي صفات توحي بالرقة والخفاء، فتلاءم ذلك مع المعنى الدلالي للجذر، الذي يدل على بدء الإدراك، والانكشاف الأولي، أو استعجال ظهور الشيء قبل تمام نضجه.

٤ـ التصاقب بين الذال والثاء

تخرج الذال والثاء "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[١] ، ويشتركان الرخاوة[٢] ، والانفتاح والاستفال والإصمات [٣]، ويفترقان في الجهر والهمس[٤].

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

ن ذ ر ـ ن ث ر

الجذر (ن ذ ر) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة ٦ .

الجذر (ن ث ر) قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ الفرقان ٢٣ .

---

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ ، وينظر سر صناعة الإعراب ٦١/١، شرح المفصل ٥١٦/٥ ، المختصر ١٠٦ .

(٢) ينظر الكتاب ٤٣٥/٤ الرعاية ١١٨ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥، المختصر ١٢٢ .

(٣) ينظر الرعاية ١٢٢، ١٢٤، ١٣٦ ، شرح المفصل ٥٢٢، المختصر ١٢٢.

(٤) الذال مجهورة والثاء مهموسة، ينظر الكتاب ٤٣٤/٤، الرعاية ١١٧، شرح المفصل ٥٢٢/٥، المختصر ١٢٢ .

الجذر (ن ذ ر) تدور معانيه حول الإعلام والإبلاغ، قال الجوهري:" الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف...، وتناذر القومُ كذا، أي خوَّف بعضُهم بعضاً"(١)، **والإنذار**" الإعلام بالشيء الذي حُذر منه وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا"(٢) ، **ومنه قولهم:**" نَذِرْتُ بِهِمْ فَاسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ وَحَذِرْتُ مِنْهُمْ"(٣) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ مريم ٣٩ أي حذرهم يقال أنذرته فنذر ينذر أي علم والاسم منه الإنذار والنذير والنذر، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ فاطر ٣٧ يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – وقيل هو الشيب ينذر بالموت(٤) ، ونَذِر القومُ بالعدو: أي علموا(٥) ، والْمُنْذِرُ:" المُعْلِم الَّذِي يُعرِّف القومَ بِمَا يَكُونُ قَدْ دَهَمِهم، مِنْ عدوّ أو غيره، وهو المخوّف أيضا، وَأَصْلُ الْإِنْذَارِ: الْإِعْلَامُ، يُقَالُ: أَنْذَرْتُهُ أُنْذِرُهُ إِنْذَاراً، إِذَا أعلمتَه، فَأَنَا مُنْذِرٌ ونَذِيرٌ: أَيْ مُعْلِمٌ ومخوِّف ومحذِّر"(٦)، **وَمِنْهُ الْحَدِيثُ** "... فَلَمَّا عَرَف أَنْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ هَرَب..."(٧) أَيْ عَلِموا عَلِموا وأحسُّوا بِمَكَانِهِ(٨) .

(١) الصحاح (نذر) ٨٢٦/٢ ، ٨٢٧ .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث (نذر) ١٨٢٤/٦ .

(٣) مقاييس اللغة (نذر) ٤١٤/٥ .

(٤) ينظر الغريبين في القرآن والحديث (نذر) ١٨٢٤/٦ .

(٥) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (نذر) ٦٥٥١/١٠ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (نذر) ٣٨/٥، ٣٩ .

(٧) سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ٥٠/١ كتاب الطهارة باب الوضوء من الدم ت: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٨) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر (نذر) ٣٨/٥، ٣٩ .

الجذر (ن ث ر) تدور معانيه حول التفريق والبث والإيصال في صورة متناثرة، **قال الخليل:**" النَّثْر: رَمْيُكَ الشيءَ بيَدِكَ متفرِّقاً...، والنُّثارةُ: فُتاتُ ما يَتَناثَرُ من الخِوان ونَحوِه"(١)، والنَّثُور من النِّساء: الكثيرةُ الوَلَد(٢) ، ومنه النُثارُ بالضم: ما تناثر من الشيء، والنَثْرَةُ للدوابّ: شِبهُ العطسة. يقال: نَثِرَت الشاةُ، إذا طرحت من أنفها الأذى(٣) ، والنثر أن يستنشق بالماء ثم يستخرج من أنفه ما فيه(٤) ، نثرُ الشيءِ إلقاؤه متفرقاً، والمنثور من الكلام نقيض المنظوم(٥) .

وجه التصاقب: الإرسال والانتشار في كل.

فأصل الإنذار الإعلام ولا يخفى ما في الإعلام من الإرسال والانتشار، والجذر (ن ث ر) يدل على التفريق والانتشار وهو ما قرره ابن فارس بقوله:" النُّونُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِلْقَاءِ شَيْءٍ مُتَفَرِّقٍ"(٦) .

يتضح مما سبق أن الجذرين (ن ذ ر) و(ن ث ر) يتحدان في الحرفين الأول والثالث فهما فيهما نون و راء على الترتيب، والفرق بينهما يقع في الحرف الثاني عين الكلمة فهي في الأول ذال وفي الثاني ثاء، ويُلحظ بين الجذرين ضربٌ من التقارب الدلالي، تُعزِّزه قرابةٌ صوتية قائمة على اتحاد في المخرج بين حرفي الذال والثاء واشتراكهما في كثير من الصفات .

وهذه القرابة الصوتية أفضت إلى اشتراكهما في دلالة جامعة وهي الإرسال والانتشار، وإن اختلفا في الصورة، فاتحاد الجوهر ظاهر.

---

(١) العين (نثر) ٢١٩/٨ .
(٢) تهذيب اللغة (نثر) ٥٦/١٥ .
(٣) ينظر الصحاح(نثر) ٨٢٢/٢ .
(٤) الغريبين في القرآن والحديث (نثر) ١٨٠٧/٦ .
(٥) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (نثر) ٦٤٨٥/١٠ .
(٦) مقاييس اللغة (نثر) ٣٨٩/٢ .

فالجذر (ن ذ ر) يدور على الإعلام، وهو نوع من الإبلاغ المقصود منه إيصال فكرة أو تنبيه أو تخويف إلى المتلقي، وقد تكرر في ألفاظ مثل: أنذر، نذير، إنذار، نذروا به، وكلها تدور في فلك الإعلام المنتشر الذي يصل إلى الجمع، ويثير فيهم رد فعل، كالحذر أو الاستعداد، مما يفيد إرسال الخبر وانتشاره من المنذِر إلى المتلقين.

أما الجذر (ن ث ر) فمادته تدل على البث والتفريق، فهو يفيد إلقاء الشيء مفرّقًا في جهة أو جهات متعددة، كما في نثر الطعام، ونثرت الدابة، ونثر الكلام، والنثار، فكلها صور لإيصال الشيء في هيئة مفككة ومنتشرة.

وهنا يكمن وجه التقارب الدلالي، إذ أن كلا الجذرين يحملان معنى الإيصال إلى الآخرين على هيئة انتشار: **فالإنذار** إيصال خبر أو تحذير إلى الناس غالبًا، **والنثر** إيصال شيء إليهم أو إلى الفضاء من حولهم، لكن في صورة متفرقة.

وقد عبّر ابن فارس عن هذا في (ن ث ر) بقوله: "إلقاء شيء متفرّق"[(١)] ، ويمكننا أن نضيف أن (نذر) كذلك يدل على إلقاء خبر منتشِر، لأن الإعلام ذاته لا يتم إلا بانتقال المعلومة وانتشارها.

إذًا، فالرابط بين الجذرين هو وظيفة الإرسال والانتشار، مع اختلاف المراد (خبر أو تحذير في نذر، شيء مادي أو لفظي في نثر)، واختلاف صورة الإرسال (تحذير موجه في نذر، تفريق مبعثر في نثر).

وقد جاءت الذال المجهورة في (ن ذ ر) لتناسب طبيعة الإنذار والإعلام المحذِّر، لما في الجهر من قوة ونفاذ ووضوح، **في حين جاءت الثاء المهموسة في (ن ث ر)** لتناسب دلالة التفريق والبث العشوائي، لما في الهمس من خفّة

(١) مقاييس اللغة (نثر) ٣٨٩/٢ .

وتشتت وانعدام تركيز، وهذا التباين الصوتي يعكس تباينًا دلاليًّا دقيقًا، ويؤكد مبدأ الانسجام بين الصوت والمعنى في البنية الجذرية للغة العربية.

٥_ التصاقب بين الراء واللام

مخرج اللام" من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية"(١) وقد سماها بعض المحدثين "بالصوت اللثوي"(٢)، وسماها آخرون "بالصوت الذلقي"(٣) ويرى الدكتور جبل أنها تخرج "من طرف اللسان ولثة الثنايا العليا"(٤).

أما الراء فإنها" تخرج من طرف اللسان غير أنه أدخل في ظهره قليلا لانحرافه إلى اللام بينه وبين فويق الثنايا"(٥).

ويرى الدكتور جبل أنها تخرج : "من طرف اللسان مع تكرار لمسه للثة الثنايا العليا"(٦) وذهب بعض المحدثين إلى أنها "صوت لثوي كاللام(٧).

وتشترك اللام مع الراء في الجهر(٨) والتوسط بين الشدة والرخاوة(١) في حين يرى الدكتور جبل أن كلا من اللام والراء صوت رخو(٢)، ويشتركان أيضاً في الانفتاح والاستفال والذلاقة(٣) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، شرح المفصل ٥١٦/٥ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي د أحمد مختار عمر ٣١٦ ، ٣١٧ عالم الكتب القاهرة ١٩٩٧م _ ١٤١٨هـ .

(٣) تأملات ونظرات في التجويد والأصوات د. عادل محمد إبراهيم حسن ص ١٦٧ دار الفقي للدعاية والاعلان .وقارن بالنشر ٢٠٠/١ .

(٤) المختصر ١٠٧ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، شرح المفصل ٥١٦/٥ ، النشر ٢٠٠/١ .

(٦) المختصر ١٠٨ .

(٧) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٨) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، سر صناعة الإعراب ٢٠٣/١ ، ٥/٢ ، الرعاية ١١٧ ، شرح =

وقد سوغ الإبدال والتصاقب بين اللام والراء تجاورهما في المخرج واشتراكهما في كثير من الصفات ، فهما مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة أو رخوان ـ كما ذهب بعض المحدثين ـ مستفلان منفتحان ذلقيان .

فمما ذكره ابن السكيت في الإبدال بينهما:" يقال : طِلْمساء وطِرْمساء للظلمة، ويقال للدرع : نَثْرة ونَثْلة"(٤).

وقال أبو الطيب اللغوي:" يقال : زَرَفْتُ إليك زَرْفَا، وزَلَفْتُ إليك زَلْفَاً أي : دنوت إليك"(٥).

وقد ضرب ابن جني أمثلة للتصاقب بينهما في الباب الذي عقده في خصائصه فقال:" ومنه القرمة وهي الفقرة تُحزّ على أنف البعير، وقريب منه قلَّمت أظفاري؛ لأن هذا انتقاص للظفر وذلك انتقاص للجلد، فالراء أخت اللام

=

المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١ و الأصوات اللغوية ٥٥ ، ٥٨ و المختصر ١٠٧ ، ١٠٩ و تأملات ونظرات ١٤٣ .

(١) ينظر الرعاية ١١٩ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١ ، الأصوات اللغوية ٥٥ ، ٥٨ ، تأملات ونظرات ١٤٨ .

(٢) المختصر ١٠٨ ، ١٠٩ ، يقول الدكتور جبل : " ونحن نرى أنه ما دام مناط الوصف بالشدة أو الرخاوة هو حبس النفس أو خروجه عند نطق الحرف فيجب أن تُعَد هذه الحروف ـ أي المتوسطة ـ رخوة لأن النفس يخرج معها" المختصر ص ٥٩ .

(٣) ينظر الكتاب ٤٣٦/٤ ، الرعاية ١٢٣، ١٢٤، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١، ٢٠٣ .

(٤) الإبدال لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) ص ١١٦ ت . د. حسين محمد محمد شرف القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

(٥) الإبدال لأبي الطيب ٥٦/٢ .

والعملان متقاربان، وعليه قالوا فيها: الجَرْفة وهي من (ج ر ف) وهي أخت جلفت لقلم إذا أخذت جُلْفته، وهذا من (ج ل ف)؛ وقريب منه الجنف وهو الميل، وإذا جَلَفت الشيء أو جرفته فقد أملته عمَّا كان عليه"[١] .

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

أ)_ ر ب ب _ ل ب ب

الجذر (ر ب ب) قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة ٥ .

الجذر (ل ب ب) قال تعالى: ﴿ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران ١٩٠ .

الجذر (ر ب ب) تدور معانيه حول السيادة، التربية، الإصلاح، العناية، **قال ابن فارس:**" الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ، فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا، وَهَذَا سِقَاءٌ مَرْبُوبٌ بِالرُّبِّ، وَالرُّبُّ لِلْعِنَبِ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يُرَبُّ بِهِ الشَّيْءُ. وَفَرَسٌ مَرْبُوبٌ..."[٢] ، ومن ملك شيئاً فهو رَبُّه، والرَّبيبةُ: الحاضِنةُ، ورَبَبْته وربّبته: حضنته، ودُهْنٌ مُرَبَّبٌ: مطبوخٌ بالطِّيب[٣]، "ويكون الرب: السيِّد المُطاع، قال الله عز وجل: ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ يوسف ٤١ ، معناه: فيسقي سيده[٤] ، والرَّبَّانِيُّ: المُتَأَلِّهُ العارف بالله تعالى، ورَبَبْتُ القوم: سُسْتُهُمْ، أي كُنْتُ فوقهم، ورَبَّ الضَيْعَةِ، أي أصلحها وأتَمَّها، ورَبَّ فلان ولده

(١) الخصائص ١٤٩/٢ .

(٢) مقاييس اللغة (رب) ٣٨١/٢، ٣٨٢ .

(٣) ينظر العين (رب) ٢٥٦/٨، ٢٥٧ .

(٤) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ٤٦٧/١ ت: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ .

يَرُبُّهُ رَبّاً، ورَبَّبَهُ، وتَرَبَّبَهُ، بمعنىً أي رَبَّاهُ، والمَرْبوبُ: المُرَبَّى، ومنه سِقاءٌ مَرْبوبٌ، إذا رَبَبْتَهُ، أي جعلت فيه الرُبَّ وأصلحته به[١].

الجـذر (ل ب ب) تـدور معانيـه حـول العقـل، الخلاصـة، التماسـك، الجوهر، الجمع **قال ابن دريد:**" واللب: الْعقل ولب كل شَيْء: خالصه"[٢] ، ولُبُّ كلِّ شيء من الثمار: داخله الّذي يُطْرَحُ خارجه، نحو اللّوز وما إليه، ولُبُّ الرَّجل ما جُعِل في قلبه من العَقْل وجمع اللّبِّ: ألبابٌ، واللُّبابُ من الإبل: خِيارُها وأفضلها، واللُّبابُ: الخالصُ من كلّ شيء[٣] ، **وفي الصحاح:**" ...، ويقال بنات ألبب: عروقٌ في القلب يكون منها الرِقَّة، وقيل لأعرابيَّة تعاتب ابناً لها: مالَكِ لا تَدعينَ عليه؟ قالت: تَأْبى له بناتُ أَلْبُبي، واللبيب: العاقل، والجمع أَلِبَّاءُ. وقد لَبِبْتَ يا رجل بالكسر تَلَبُّ لَبابَةً، أي صرت ذا لُبٍّ، ولُبُّ الجَوْزِ واللوز ونحوِهما: ما في جوفه، والجمع اللُبوب، ولبَّبْتُ الرجلَ تلبيباً، إذا جمعتَ ثيابه عند صدره ونحرِه في الخصومة ثم جررته، والحَسَبُ اللبابُ:

الخالص، ومنه سميت المرأة لبابة"[٤].

وجه التصاقب: الجوهر والإصلاح والقيادة إلى الكمال في كل.

فالراء والباء من الجذر (ر ب ب) تدلان على إِصْلَاح الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ كما قرر ذلك ابن فارس، **والمعنـى المحـوري للجـذر (ل ب ب)** "لزوم الشيء جوف شيء أو وسطه بتمكن ويلزم من ذلك نقاؤه وخلوصه لكونه محوطًا محفوظًا"[٥] ، **فالربّ** هو من يحسن التدبير ويمارس دورًا جوهريًا في تنمية الأمور

(١) ينظر الصحاح (ربب) ١/١٣٠، ١٣١ .

(٢) جمهرة اللغة ١/٧٦ .

(٣) ينظر العين (لب) ٨/٣١٧ .

(٤) الصحاح (لبب) ١/٢١٦، ٢١٧ (بتصرف).

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (لبب) ٤/١٩٤٨ .

وضبطها، **واللبّ** هو العقل الذي يضبط الأمور ويحسن تصريفها، ويختار جوهرها دون قشورها.

يتضح مما سبق أن الجذرين (ر ب ب) و(ل ب ب) يتحدان في الحرفين الثاني والثالث فهما فيهما باءان، والفرق بينهما يقع في الحرف الأول فاء الكلمة فهي في الأول راء وفي الثاني لام، ويُلحظ بين الجذرين ضربٌ من التقارب الدلالي، تُعزِّزه قرابةٌ صوتية قائمة على تقارب في المخرج بين حرفي الراء واللام واشتراكهما في كثير من الصفات، وهذه التقارب الصوتي أدى إلى اشتراكهما في معنى جامع هو الجوهر والإصلاح والقيادة إلى الكمال.

فالجذر (ر ب ب) يدور حول الرعاية، والإصلاح، فالرّبّ: هو السيّد المالك، المتصرف في شؤون مملوكه بالتدبير والرعاية، وربّ الضيعة: أي أصلحها وقام على أمرها، ربّ الولد: ربّاه، أي غذّاه جسديًّا ونفسيًّا حتى يكتمل، والمربوب: ما خضع للرعاية والإصلاح، فالجذر يحمل دلالة العناية المنظمة التي تهدف إلى إصلاح الشيء وإيصاله إلى كماله.

والجذر (ل ب ب) يدور حول العقل، والجوهر، والخلاصة، فاللُّبّ: خالص الشيء، كلبّ الجوز أو لبّ الثمرة، ولبّ الرجل: عقله الواعي الصافي، أي جوهر الإنسان العاقل، واللُّباب: الخيار من الإبل، أي ما خلص وامتاز، ولبّبتُ الرجل: جمعت عليه ثيابه عند صدره، أي أحكمت السيطرة عليه، وهي صورة من صور الضبط والربط، فالجذر يحمل دلالة التمييز لما هو خالص وجوهري وضبطه، والسموّ به عن القشور.

ولـيس من المستغرب أن يظهر هذا التقارب الشديد في المعاني بين الجذرين (ر ب ب) و(ل ب ب)، وقد اشتركا في الحرفين الثاني والثالث، وهما الباء المضعّفة، واختلفا في الحرف الأول فقط، وهو الراء في الأول، واللام في الثاني.

وقد ناسب أن يُصدر الجذر (ر ب ب) بالرّاء ، لما فيه من تكرير واهتزاز، وهو من الأصوات التي تدلّ على الحركة والنشاط والسيادة والتأثير، وهي صفات تناسب دلالة الجذر الذي يدور حول التربية والرعاية والإصلاح والتدبير والقيادة؛ فالرّبّ هو الفاعل المدبّر الراعي المصلح، المتصرّف في غيره توجيهًا وتقويمًا.

أما صوت اللّام في صدر الجذر (ل ب ب) فهو أكثر سكونًا واستقرارًا، ويدلّ على الصفاء والرزانة والتماسك، وهي خصائص توافق دلالة الجذر الذي يدور حول العقل، والخلاصة، واللبّ، وجوهر الشيء، وكلّها معانٍ باطنية داخلية تتصل بثبات المعنى وتماسكه لا بحركته أو تأثيره الخارجي.

ومن ثمّ، فإنّ اختيار الراء لابتداء جذر يدلّ على التربية والسيادة، **واختيار اللام لابتداء** جذر يدلّ على العقل والخلاصة، يُعدّ شاهدًا على الانسجام بين النظام الصوتي والمعنى الدلالي في بنية الجذر العربي.

ب)_ ف ل ح _ ف ر ح

الجذر (ف ل ح) قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **البقرة٥ .**

الجذر (ف ر ح) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ **الشورى ٤٨.**

الجذر (ف ل ح) تدور معانيه حول البَقَاء والفَوْز والظَّفَر، **قال ابن فارس:**" الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى شَقٍّ، وَالْآخَرُ عَلَى فَوْزٍ وَبَقَاءٍ، فَالْأَوَّلُ: فَلَحْتُ الْأَرْضَ: شَقَقْتُهَا...، **وَالْأَصْلُ الثَّانِي** الْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ وَالْفَوْزُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ: اسْتَفْلِحِي بِأَمْرِكِ ، مَعْنَاهُ فُوزِي بِأَمْرِكِ، وَالْفَلَاحُ: السَّحُورُ، قَالُوا: سُمِّيَ فَلَاحًا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ تَبْقَى مَعَهُ قُوَّتُهُ عَلَى الصَّوْمِ"[١]

(١) مقاييس اللغة (فلح) ٤/٤٥٠ .

، **وفي الصحاح:**" الفَلاحُ: الفوز والنَجاة...، وحَيَّ على الفَلاح، أي أقبل على النجاة"[١] ، "والعرب تقول لكل من أصاب خيرا مفلح وقد أفلح الرجل أي: فاز بما غبط به"[٢] ، والفَلَح، الظفر بالخصم، يقال في المثل: من يأت الحَكَم وحده يَفْلُح، ويقال: فَلَحَتْ حُجَّته، وفَلَحَ على خصمه[٣] .

الجذر (ف ر ح) تدور معانيه حول السرور وما هو خلاف الحزن قال ابن دريد:" والفرح: ضد الْحزن، وَيُقَال: فَرح يفرح فَرحا فَهُوَ فَرح وفرحان وفارح من قوم فراحى وفرحين، والفرحة: المسرة"[٤]، **وقال ابن فارس:**" الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدَهُمَا عَلَى خِلَافِ الْحُزْنِ، وَالْآخَرُ الْإِثْقَالُ"[٥] ، **وفي اللسان:**" الفَرَحُ: نَقِيضُ الحُزْن؛ وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ أَن يَجِدَ فِي قَلْبِهِ خِفَّةً؛ فَرِحَ فَرَحاً، وَرَجُلٌ فَرِحٌ وفَرُحٌ وَمَفْرُوحٌ، عَنِ ابْنِ جِنِّي، وفَرحانُ مِنْ قَوْمٍ فَراحَى وفَرْحَى وامرأَةٌ فَرِحةٌ وفَرْحَى وفَرحانة"[٦] .

وجه التصاقب: بلوغ الغاية المحمودة في كل.

فالجذر (ف ل ح) يدل على الفوز والنجاح والبقاء ولا شك أن من يصل إلى هذه المعني فقد بلغ الغاية المحمودة، **والجذر (ف ر ح)** يدل على السرور والابتهاج والسرور والابتهاج غاية مرجوة محمودة.

---

(١) الصحاح (فلح) ٣٩٢/١ .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث (فلح) ١٤٧١/٥ .

(٣) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (فلح) ٥٢٥٣/٨ .

(٤) جمهرة اللغة (فرح) ٥١٨/١ .

(٥) مقاييس اللغة (فرح) ٤٩٩/٤ .

(٦) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (فرح) ٥٤١/٢ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

يقول الدكتور جبل في المعنى المحوري للجذر (ف ل ح):" شق بجفاف أو جفاء في جِرْم ملتئم: كالشق في جِرْم الأرض وفي الشفة والرأس، ويلزمه إمكان النفاذ، ولما كانوا يعبرون عن الفوز والنجاح بما يدل على النفاذ والفتح – كما قالوا فازَ، وفَلَج على خصمه: ظَفِر وفَازَ، والفتح: النصر، والفَتَاحة النُصْرة، واستفتح اللهَ على فلان: سأله النصر عليه فهنا أيضا قالوا أفلح أي فاز عَبرَ أمرًا شديدًا ، الفلاح: الفوز والظفر بإدارك البغية، أو البقاءُ"(١) .

ويقول رحمه الله في المعنى المحوري للجذر (ف ر ح):" خُلُوّ الجَوْف أو الحَوْزة بخروج الغليظ أو ذي القيمة منه أي نفاذه منه: كما تنفذ الكمأة من الأرض، إذ هي تنمو في باطنها (كالبطاطس) ثم شأنُها أن تخرج ولا بدّ، وكخلو الحوزة من المال وهو ذو قَدْر لنفعه العظيم، ومن معنوي هذا جاء الفَرَح: نقيض الحزن ، فهو لازم لذهاب الغلظ والثقل من النفس أو القلب فينشرح الصدر"(٢) .

يتضح من خلال العرض السابق اتحاد الجذرين (ف ل ح) و (ف ر ح) في الحرفين الأول والثالث واختلافهما في الحرف الثاني فهو في الأول لام وفي الثاني راء، ولا يخفى ما بين اللام والراء من تقارب في المخرج واشتراك في كثير من الصفات.

فتقارب الجذرين صوتيا أدى إلى تقاربهما في الدلالة من جهة اشتراكهما في تصوير معنى النفاذ والتحوّل من حالٍ منغلق إلى حالٍ منفتحة.

فالمعنى المحوري للجذر (ف ل ح) هو: شقّ بجفاف أو جفاء في جِرم ملتئم، كشقّ الأرض أو الشفة أو الرأس، وهذا الشقّ يُفضي إلى النفاذ والعبور، ومن ثمّ نُقل المعنى إلى ما يلزمه من الفوز والظفر، إذ إنّ من أفلح فقد شقّ

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (فلح) ١٧١١/٣ (بتصرف) .
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (فرح) ١٦٥٤/٣ .

طريقه إلى البغية عبر أمر شديد.

أما الجذر (ف ر ح) فمعناه المحوري: خلوّ الجوف أو الحَوْزة بخروج الغليظ أو ذي القيمة منها، كما تخرج الكمأة من الأرض أو المال من اليد، ومن لوازم هذا المعنى ذهاب الثقل وحدوث الانشراح والخفّة، ومنه قيل إنّ الفرح نقيض الحزن، لما فيه من خِفّة النفس بعد زوال المكدر.

ومن هنا يتضح أنّ كِلا الجذرين يعبر عن انفراج بعد انغلاق، أو نفاذ بعد انسداد، فالنتيجة في كليهما واحدة: تحقيق غاية محمودة وانكشاف كرب أو بلوغ مرغوب، وهو ما يُظهر وجه التقارب بينهما.

ويتجلّى الأثر الصوتي في التقارب الدلالي بين الجذرين (ف ل ح) و(ف ر ح) من خلال النظر في أثر الحرف الأوسط في كلٍّ منهما؛ **فاللام في (ف ل ح)** حرفٌ يمتاز بالانسياب والثبات واللين، وهي صفاتٌ تناسب دلالة الجذر القائمة على النفاذ والثبات والفوز الباقي، إذ الفلاح ليس مجرد عبور طارئ، بل هو ظفر مستقرٌّ ونجاةٌ دائمة.

أما الراء في (ف ر ح) فهي مكرّر، فيه اهتزازٌ وقوة صوتية، تمتاز بالحركة والحيوية، مما يلائم دلالة الجذر على السرور والانشراح والانفعال النفسيّ المفاجئ، فالفرح حالة وجدانية تهزّ النفس وتحرّكها بعد انقباض الحزن وثقله.

ومن ثمّ، يُلحظ أن اختيار اللام في (ف ل ح) يعكس الثبات والاستمرار الملازمين لمعنى الفلاح، **بينما اختيار الراء** في (ف ر ح) يعكس الاضطراب والرجّة النفسية الملازمين لمعنى الفرح، مما يُضفي على كل جذر ما يناسبه من الصفة الصوتية في البنية الدلالية.

ج)_ ق ل ب _ ق ر ب

الجذر (ق ل ب) قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ البقرة ٧ .

الجذر (ق ر ب) قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ النساء ٣٦ .

الجذر (ق ل ب): سبق للبحث أن ذكر **الجذر (ق ل ب)** من الجذور الدالة على التقلّب والتحوّل من حال إلى حال، **وهو ما قرره ابن فارس** بقوله: " الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، **وَالْآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ**، فَالْأَوَّلُ الْقَلْبُ: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ...، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَلَبْتُ الثَّوْبَ قَلْبًا"[(١)]"، فالقلب سُمِّي قلبًا لتقلبه، وهو محلّ النيات والمشاعر، ويتضمن معنى الانقلاب المادي والمعنوي، كقولهم: قلبت الثوب، وتقلبت الحيّة، وتقلب الإنسان في أحواله.

الجذر (ق ر ب) تدور معانيه حول الدنو والتقارب والوصول، **قال ابن فارس:**" الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ. يُقَالُ قَرُبَ يَقْرُبُ قُرْبًا. وَفُلَانٌ ذُو قَرَابَتِي، وَهُوَ مَنْ يَقْرُبُ مِنْكَ رَحِمًا"[(٢)]، "والتَقَرُّبُ: التدني والتواصل بحق أو قَرابةٍ، والقُرْبانُ: ما تَقَرَّبْتَ به إلى الله تبتغي به قُرْباً ووسيلة"[(٣)] ، **وفي الصحاح:**" قرب الشيء بالضم يقرب قُرباً، أي دنا، وقَرَبْتُ أقرُبُ قرابة، مثل كتبت كتابة، إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة، والقُرْبان، بالضم: ما تَقَرَّبْتَ به إلى الله عزّ وجلّ. تقول منه: قَرَّبْتُ لله قرباناً، وتقرب إلى الله بشيء، أي طلب به

(١) مقاييس اللغة (قلب) ١٧/٥ .

(٢) مقاييس اللغة (قرب) ٨٠/٥ .

(٣) العين (قرب) ١٥٣/٥ .

القُرْبَـةَ عنده. وقَرَّبْتُه تقريباً، أي أدنيته، والقُرْبُ: ضد البعد"[١]، والْقَارِبَ: سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ مَعَ أَصْحَابِ السُّفُنِ الْبَحْرِيَّةِ، تُسْتَخَفُّ لِحَوَائِجِهِمْ؛ وَكَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقُرْبِهَا مِنْهُمْ، وَمِنَ الْبَابِ: قُرْبَانُ الْمَلِكِ وَقَرَابِينُهُ: وُزَرَاؤُهُ وَجُلَسَاؤُهُ، وَفَرَسٌ مُقْرَبَةٌ، وَهِيَ الَّتِي تُرْتَادُ وَتُقَرَّبُ وَلَا تُتْرَكُ أَنْ تَرُودَ[٢] ، **وهذه المعاني تتفق مع ما ذكره الدكتور جبل من أن المعنى المحوري للجذر** هو" وجود الشيء في الحيز متاحا مهيأً للتناول أو الوصول إليه"[٣].

وجه التصاقب: التحول على سبيل التقرب في كل.

فالجذر (ق ل ب) يدلّ على انقلاب الشيء وتحوّله من جهة إلى جهة، أو من حال إلى حال، سواء في المستوى الحسي أو المعنوي، كما في قولهم: قلبتُ الثوب، وتقلبت الأحوال، وقلب الإنسان يتقلّب، وهذا التحوّل ليس عشوائيًا، بل يكون في الغالب سعيًا إلى حالٍ أنسب أو أقرب إلى الاستقرار أو الكمال.

وكذلك الجذر (ق ر ب) يدلّ على انتقال الشيء من البُعد إلى الدنو، وهو تحوّل مكاني أو معنوي نحو جهة أو غاية، كقولهم: تقرّب إلى الله، وقرب فلان من موضع كذا، مما يشير إلى حركة تتجه صوب الاقتراب.

وبهذا يظهر أن العلاقة بين (ق ل ب) و(ق ر ب) لا تقوم على اتحاد صوتي الحرفين الأول والثالث (القاف والباء)، مع تقارب في الثاني (اللام والراء) فحسب، بل تتعدّاه إلى اشتراكهما في بنية دلالية تقوم على فكرة التحوّل المصحوب بالتقرب، أي أن كليهما يُعبّر عن حركة انتقالية هدفها التوجّه نحو حالٍ أقرب، ومن هنا، فإن العلاقة بين (ق ل ب) و(ق ر ب) ليست علاقة

(١) ينظر الصحاح (قرب) ١٩٧/١، ١٩٨ .

(٢) ينظر مقاييس اللغة (قرب) ٨١/٥ .

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (قرب) ١٧٦٤/٤ .

صوتية شكلية فحسب، بل دلالية جوهرية كذلك، تؤكّد أن التحول في الجذرين هو تحوّل بغرض التقرب، لا مجرد تغير عشوائي.

د)_ ك ف ر _ ك ف ل

الجذر (ك ف ر) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة ٦ .

الجذر (ك ف ل) قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران ٣٧ .

الجذر (ك ف ر) يدور حول الستر والتغطية، فالكفر: تغطية الإنسان نعماء الله عليه بالجحود، وبه سمي الليل كافرا لأنه يغطى بظلمته كل شيء، وقيل: سمي الكافر كافرا لأنه يستر بكفره الإيمان، ومثله قيل للزارع كافر لأنه إذا بذر البذر غطاه بالتراب(١) ، "والكافر: الليل المظلم، لأنه ستر كل شيء بظلمته، والكافِرُ: الذي كَفَرَ درعَه بثوبٍ، أي غطّاه ولبسَه فوقه، وكل شيء غطى شيئا فقد كَفَرَهُ"(٢)، وَالْمُكَفِّرُ: الرَّجُلُ الْمُتَغَطِّي بِسِلَاحِهِ، وَيُقَالُ لِلزَّارِعِ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الْأَرْضِ(٣) ، **قال ابن الأثير:**" يُقَالُ: كَفَرَ فَوْقَ دِرْعه، فَهُوَ كافِر، إِذَا لَبِس فَوْقَها ثَوباً"(٤) ، **وبين الدكتور جبل المعنى المحوري للجذر فقال:**" المعنى المحوري تغطيةٌ تامة كثيفة لا يظهر معها شيءٌ من المغطَّى"(٥) ، **وذكر من معانيه:** الكافُور من الكَرْم: الوَرَق المغطِّي لما في جوفه من العنقود ، والكَفْر بالفتح: الترابُ يغطِّي ما يَسْفِي عليه، فالتغطية هنا دَفْن، والكافر بالله من ذلك؛

(١) ينظر الغريبين في القرآن والحديث (كفر) ١٦٤١/٥ .
(٢) الصحاح (كفر) ٨٠٩/٢ .
(٣) ينظر مقاييس اللغة (كفر) ١٩١/٥ .
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (كفر) ١٨٦/٤ .
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (كفر) ٤/ ١٩٠٨ .

لأنه غطَّى في نفسه بعماه شواهدَ وجود الله وعظمته الظاهرة والباطنة، أو تغطَّى عنها[١].

الجذر (ك ف ل) تدور معانيه حول اشتمال الشيء على غيره، مِنْ ذَلِكَ الْكِفْلُ: كِسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ، وَيُقَالُ هُوَ كِسَاءٌ يُعْقَدُ طَرَفَاهُ عَلَى عَجُزِ الْبَعِيرِ لِيَرْكَبَهُ الرَّدِيفُ[٢]، والكفيل: الضامن، يقال: كفلت به كَفالَةً، وكَفلت عنه بالمال لغَريمِه[٣]، والكَافِل: الْقَائِمُ بِأَمْرِ اليَتيم المُرَبِّي لَهُ، وَهُوَ مِنَ الكَفِيل: الضَّمِين، الرَّابُّ: زَوْج أُمِّ اليَتِيم؛ لِأَنَّهُ يَكْفُلُ تَرْبِيَتَه ويَقوم بأمْره مَع أمِّه[٤] .

وجه التصاقب: التغشية والتغطية في كل، لكن في (كفر) تغطية للطمس والمحو، وفي (كفل) تغطية للدّعم والتثبيت، فكأنّ كلًّا منهما يُخفي شيئًا ولكن لغرضٍ مختلف.

وقد ذكر الدكتور عبدالكريم جبل وجه التصاقب بين الجذرين فقال:" دلالة كل على نوع من استتار الشيء"[٥] .

إذا أُمعِن النظر في المعنى المحوري لكلٍّ من الجذرين (ك ف ر) و(ك ف ل)، بدا بينهما تقارب دلالي دقيق تدور محاوره حول اشتمال الشيء على غيره واحتوائه له، غير أن الغاية من هذا الاشتمال تختلف بحسب الجذر؛ **فالجذر (ك ف ر) يدل على الستر والتغطية** ولذا **قال ابن فارس:**" الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ"[٦]، وقد فصّل العلماء

(١) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل (كفر) ١٩٠٧/٤، ١٩٠٨ .
(٢) ينظر مقاييس اللغة (كفل) ١٨٧/٥ .
(٣) ينظر الصحاح (كفل) ١٨١١/٥ .
(٤) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر (كفل) ١٩٢/٤ .
(٥) تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية ص ٨٥٧ .
(٦) مقاييس اللغة (كفر) ١٩١/٥ .

دلالاته، فالكفر في أصله تغطية تامة كثيفة، لا يظهر معها شيءٌ من المغطّى، كما في كفر الزرع: إذا غطّى الزرّاعُ البذر بالتراب، والكافر: من غطّى نعم الله بالجحود، أو غطّى في نفسه شواهد الإيمان، والليل كافر: لكونه يُسدل ظلمته فتغشى الأشياء كلها، والكافر بالدرع: من غطّاها بثوبٍ يلبسه فوقها، والمُكَفِّر: المتغشّي بسلاحه، ومن ذلك أيضًا قولهم في الكافور: إنه الورق المغطّي للعنقود.

وعليه، فإن الأصل في (ك ف ر) هو تغطية الشيء تغطية شاملة، تُخفيه وتطمره وتمنع ظهوره، وهذا هو الجامع بين سائر استعمالاته.

وأما الجذر (ك ف ل)، فتدور دلالته المحورية حول: اشتمال الشيء على غيره أو تضمّنه له **كما قال ابن فارس:**" الْكَافُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَضَمُّنِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ"[(١)] ، ومن ذلك: الكِفْل: كساء يُلفّ حول سنام البعير، أو يعقد على عجزه ليركبه الرديف، فهو يغشّي الموضع ويثبّت الراكب عليه، والكفيل: من يتحمّل أمر غيره، ويقوم بشأنه، ويضمّه إلى عهدته، والكافل: من يتولّى أمر اليتيم، ويكفله تربيةً ورعايةً، والكفالة: في معناها العام نوعٌ من الاشتمال المتضمِّن للضمان والرعاية والتبعات.

وبالنظر إلى الجذرين، نلحظ أن كليهما يتضمن اشتمال شيء على غيره وإحاطته به، غير أن هذا الاشتمال: **في (ك ف ر)**: يُقصد به الستر والإخفاء والطمس، و**في (ك ف ل)**: يُقصد به الرعاية والدعم والتحمّل.

وعلى هذا، فإنّ بين الجذرين تقاربا صوتيًّا لاشتراكهما في الحرفين الأولين وتقارب الثالثين: الراء واللام، وتقاربا دلاليًّا يتمثل في صورة التغشية أو الاشتمال، لكنها تتوزع بين غايتين متغايرتين: إخفاء في (ك ف ر)، ودعم في (ك ف ل).

(١) مقاييس اللغة (كفل) ١٨٧/٥ .

٦_ التصاقب بين النون والراء

سبق للبحث أن ذكر مخرج الراء فهي" تخرج من طرف اللسان غير أنه أدخل في ظهره قليلا لانحرافه إلى اللام بينه وبين فويق الثنايا"(١).

ويرى الدكتور جبل أنها تخرج :"من طرف اللسان مع تكرار لمسه للثة الثنايا العليا"(٢) وذهب بعض المحدثين إلى أنها "صوت لثوي كاللام"(٣).

أما النون فإنها تخرج من "من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا"(٤)، ويرى الدكتور جبل أن النون المظهرة تخرج" بامتداد طرف اللسان حتى يستقر أعلى لثة الثنايا العليا"(٥) .

بينما يرى الدكتور أحمد مختار عمر أن النون صوت لثوي كاللام والراء(٦).

وتشترك النون مع الراء في الجهر(٧)والتوسط بين الشدة والرخاوة(٨) في حين يرى الدكتور جبل أن كلا منهما صوت رخو (٩)ويشتركان أيضاً في الانفتاح الانفتاح والاستفال والذلاقة(١٠) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، شرح المفصل ٥١٦/٥ ، النشر ٢٠٠/١ .

(٢) المختصر ١٠٨ .

(٣) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، وينظر شرح المفصل ٥١٦/٥ ، النشر ٢٠٠/١ .

(٥) المختصر ١١٠ .

(٦) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦، ٣١٧ .

(٧) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، سر صناعة الإعراب ٢٠٣/١ ،١٠٧/٢ ، ٥/٢ ، الرعاية ١١٧ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، المختصر ١٠٩ ، ١١١ .

(٨) ينظر الرعاية ١١٩ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ .

(٩) المختصر ١٠٩، ١١١ .

(١٠) ينظر الكتاب ٤٣٦/٤ ، الرعاية ١٢٣، ١٢٤، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، النشر ٢٠٢/١، =

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

ن ف ق ـ ر ف ق

الجذر (ن ف ق) قال تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة ٣ .

الجذر (ر ف ق) قال تعالى: ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ الكهف ١٦ .

الجذر (ن ف ق) يدل على الخروج الخفي أو النفاذ والانسياب، **قال ابن فارس:**" النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ، وَمَتَى حُصِّلَ الْكَلَامُ فِيهِمَا تَقَارَبَا"(١) ، فالنفق: سرب في الارض له مخلص إلى مكان، ونَفَقَتِ الدابَّة تَنْفُقُ نُفوقاً، أي ماتت، ونَفِقَ الزاد يتفق نفقا، أي نفذ(٢) ، وَنَفَقَ السِّعْرُ نَفَاقًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمْضِي فَلَا يَكْسُدُ وَلَا يَقِفُ، وَنَفَقَ الشَّيْءُ: فَنِيَ يُقَالُ قَدْ نَفِقَتْ نَفَقَةُ الْقَوْمِ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النِّفَاقِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَكْتُمُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ، فَكَأَنَّ الْإِيمَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ، أَوْ يَخْرُجُ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي خَفَاءٍ(٣)، ومنه "قوله تعالى: ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾(٤) أي: خشية الفناء والنفاد، وقال قتادة: أي خشية الفاقة يقال نفق الزاد ينفق إذا فنى وأنفقه صاحبه إذا أنفده وأنفق القوم فنى زادهم"(٥) .

=

٢٠٣ .

(١) مقاييس اللغة (نفق) ٤٥٤/٥ .

(٢) ينظر الصحاح (نفق) ١٥٦٠/٤ .

(٣) ينظر مقاييس اللغة (نفق) ٤٥٤/٥، ٤٥٥ .

(٤) الإسراء ١٠٠ .

(٥) الغريبين في القرآن والحديث (نفق) ١٨٧٣/٦ .

الجذر (ر ف ق) يدل على التصرّف اللين المتدرج الخالي من العنف، **قال ابن فارس:**" الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ"(١)، فالرفق **كما قال الخليل:**" الرفق: لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيقٌ...، قال الله عز وجل: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ الكهف ١٨ ، أي رفقاً وصلاحاً لكم من أمركم"(٢)، **ومنه**" وَفُلَان رَفِيق بفلان ورافِق بِهِ، وَهُوَ اللطف وحُسْن الصَّنِيع إِلَيْهِ. وأرفقَه يُرفقه إرفاقاً، إذا أوصل إِلَيْهِ رِفْقاً"(٣) ، والرِفْقُ: ضدُّ العنف، وقد رَفَقَ به يَرْفُقُ، وماء رفق ومرتع رفق، أي سهل المطلب(٤) ، وَالْمِرْفَقُ مِرْفَقُ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ فِي الِاتِّكَاءِ عَلَيْهِ، وَالرُّفْقَةُ: الْجَمَاعَةُ تُرَافِقُهُمْ فِي سَفَرِكَ؛ وَاسْتِفَاقُهُ مِنَ الْبَابِ، لِلْمُوَافَقَةِ، وَلِأَنَّهُمْ إِذَا تَمَاشَوْا تَحَاذَوْا بِمَرَافِقِهِمْ(٥) ، والرفق والرفق فِي كل أَمر أَخذه بِأَحْسَن وجوهه وأقربها وَهُوَ ضد العنف(٦) .

قال الزبيدي:" الرِّفْقُ: حُسنُ الانْقِيادِ لما يؤَدِّي إِلَى الجَميلِ، والرِّفق: اللُّطْفُ وَهُوَ ضِدُّ العُنْفِ(٧) .

(١) مقاييس اللغة (رفق) ٤١٨/٢ .

(٢) العين (رفق) ١٤٩/٥ .

(٣) جمهرة اللغة (رفق) ٧٨٤/٢ .

(٤) ينظر الصحاح (رفق) ١٤٨٢/٤، ١٤٨٣ .

(٥) ينظر مقاييس اللغة (رفق) ٤١٨/٢ .

(٦) ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) (رفق) ٢٩٦/١ دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٧) تاج العروس (رفق) ٣٤٦/٢٥ .

وجه التصاقب: السير الهادئ نحو غاية، إمّا بالخروج الخفي، أو بالتصرف اللين.

يتقارب الجذران (ن ف ق) و (ر ف ق) تقاربًا دلاليًّا يقوم على اشتراكهما في سير هادئ من خلال حركة خفية تتمّ بلا عنف ولا صخب، مع اتحاد في البنية الصوتية بوجود الفاء والقاف، واختلاف في الحرف الأول وهو اختلاف أقرب للاتفاق لما بين النون والراء من قرب في المخرج واشتراك في الصفات.

فالجذر (ن ف ق)، كما بيّنه ابن فارس، يدور حول أصلين: أحدهما يدل على انقطاع الشيء وذهابه، والآخر على إخفائه وإغماضه، وهو ما يلتقي عند مفهوم النفاذ أو الزوال الخفي، كما يظهر في ألفاظ مثل النفق الذي هو سرب في الأرض له مخرج مستتر، ونفق الزاد الذي معناه نفد وفني، ونَفَقَت الدابة أي ماتت، وكلها تدور حول مفارقة الشيء وانتهائه دون ظهور أو عنف.

ويتسع المعنى ليشمل نَفَق السعر الذي لا يكسد ولا يقف، أي يمضي وينفد، وكذلك نفاق المنافق الذي يخرج من الإيمان أو يُخرج الإيمان من قلبه في خفاء، وهو خروج معنويّ لا يُدرَك من ظاهر الحال، بل ينبئ عنه أثر خفيّ.

أما الجذر (ر ف ق)، فقد قرر ابن فارس دلالته على أصل يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف، وهو معنى يتسم باللين والتدرج، كما في قولهم: الرفق هو لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق، وأرفقه إذا أوصل إليه إحسانًا بلطف، والرفق في كل أمر هو أخذه بأحسن وجوهه وأقربها، وهو ضد العنف.

ويتجلّى هذا المعنى كذلك في ألفاظ مثل المِرفق، حيث موضع راحة البدن عند الاتكاء، والرفقة التي تلازم الإنسان في سفره في توافق وتحاذٍ، فدلالتها نابعة من المقاربة المصاحبة للسهولة واللين.

وهكذا يظهر وجه التقارب بين الجذرين في أنهما يشتركان في دلالة الفعل التدريجي غير العنيف، **فالجذر (ن ف ق)** يشير إلى خروجٍ خفيّ أو نفاد

سلس، وهذا ما أقره ابن فارس إذ قال:" وَيُمْكِنُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْبَابِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخُرُوجُ"(١) .

بينما (ر ف ق) يدل على تصرف لطيف متدرج، وهو ما أقره ابن فارس بقوله:" فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ؛ يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ"(٢)، وكذا ما ذكره الدكتور جبل إذ بين أن المعنى المحوري للجذر:" قربٌ أو يسر حصولٍ وتناول"(٣) .

وكلا الجذرين يصوّر سيرا هادئًا نحو غاية، إمّا زوالًا وإما صلاحًا.

٧_ التصاقب بين النون واللام

سبق للبحث أن ذكر مخرجي النون واللام، فمخرج النون من "من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا"(٤) ، ويرى الدكتور جبل أن النون المظهرة تخرج" تخرج" بامتداد طرف اللسان حتى يستقر أعلى لثة الثنايا العليا"(٥) ، بينما يرى الدكتور أحمد مختار عمر أن النون صوت لثوي كاللام والراء(٦) .

أما اللام فإنها تخرج من "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية"(٧) وقد سماها بعض المحدثين "بالصوت اللثوي"(٨)، وسماها

(١) مقاييس اللغة (نفق) ٤٥٥/٥ .
(٢) مقاييس اللغة (رفق) ٤١٨/٢ (بتصرف) .
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (رفق) ٨٣٢/٢ .
(٤) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، وينظر شرح المفصل ٥١٦/٥ ، النشر ٢٠٠/١ .
(٥) المختصر ١١٠ .
(٦) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦، ٣١٧ .
(٧) سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، شرح المفصل ٥١٦/٥ .
(٨) دراسة الصوت اللغوي د أحمد مختار عمر ٣١٦ ، ٣١٧ .

آخرون "بالصوت الذلقي"[١] ويرى الدكتور جبل أنها تخرج "من طرف اللسان ولثة الثنايا العليا"[٢].

وتشترك النون مع اللام في الجهر[٣]والتوسط بين الشدة والرخاوة[٤] في حين يرى الدكتور جبل أن كلا منهما صوت رخو[٥] ويشتركان أيضاً في الانفتاح الانفتاح والاستفال والذلاقة[٦] .

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

أ م ن ـ أ م ل

الجذر (أ م ن) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ **البقرة ٣** .

الجذر (أ م ل) قال تعالى: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ **الكهف ٤٦.**

الجذر (أ م ن) تدور معانيه حول الطمأنينة والاستقرار وزوال الخوف، **قال الجوهري:**" والأَمْنُ: ضدُّ الخوف، والأَمَنَةُ بالتحريك: الأَمْنُ، ومنه قوله عز وجل: ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ آل عمران ١٥٤ ، والأَمَنَةُ أيضاً: الذي يثق بكلِّ أحد"[٧] ، **وقال ابن فارس:**" الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ

(١) تأملات ونظرات في التجويد والأصوات د. عادل حسن ص ١٦٧ .

(٢) المختصر ١٠٧ .

(٣) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، الرعاية ١١٧ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، و المختصر ١٠٧ ، ١١١ .

(٤) ينظر الرعاية ١١٩ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ .

(٥) المختصر ١٠٧، ١١١ .

(٦) ينظر الكتاب ٤٣٦/٤ ، الرعاية ١٢٣، ١٢٤، شرح المفصل ٥٢٢/٥ .

(٧) الصحاح (أمن) ٢٠٧١/٥ .

الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ"[١]، ورَجُلٌ أُمَنَةٌ: إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ غَائِلَتَهُ؛ وَأَمَنَةٌ بِالْفَتْحِ يُصَدِّقُ مَا سَمِعَ وَلَا يُكَذِّبُ بِشَيْءٍ، يَثِقُ بِالنَّاسِ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَعْطَيْتُ فُلَانًا مِنْ آمَنِ مَالِيَ فَقَالُوا: مَعْنَاهُ مِنْ أَعَزِّهِ عَلَيَّ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ كَذَا فَالْمَعْنَى مَعْنَى الْبَابِ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَعَزِّهِ عَلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي تَسْكُنُ نَفْسُهُ"[٢]، ويقال:" ويقال: أَمِنْت الرجلَ على سِرِّي: أي ائتمنتُه"[٣] ، **وقد صدّق الدكتور جبل على هذه المعاني حين بين أن المعنى المحوري للجذر هو:**" وثاقة في الباطن...، ومن ذلك الأَمْن ضد الخوف كأن الآمن تمكّن في حِصْن، أو امتلأ قلبه امتلاء شديدًا بما يُطَمْئِنه"[٤] .

الجذر (أ م ل) تدور معانيه حول الرجاء والتطلع إلى خير منتظر، فالأَمَلُ ": الرجاءُ، يقال: أَمَلَ خَيْرَهُ يَأْمُلُه أَمْلاً، وكذلك التَّأْميلُ، وقولهم: ما أطول إملته، أي أمله"[٥]، **وجاء في اللسان:**" والتَّأَمُّلُ: التَّثَبُّت، وتأَمَّلْتُ الشيءَ أَي نَظَرْتُ إِليه مُستثْبِتاً لَهُ، وتَأَمَّلَ الرجلُ: تَثَبَّت فِي الأَمر وَالنَّظَرِ"[٦] ، **قال ابن فارس:**" الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: الْأَوَّلُ التَّثَبُّتُ وَالِانْتِظَارُ، وَالثَّانِي الْحَبْلُ مِنَ الرَّمْلِ"[٧] ، **والأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس لا يبعد كثيرا عن الأصل الأول** ولا عن معاني الجذر **وقد بين ذلك الدكتور جبل عند ذكره المعنى المحوري للجذر** إذ قال:" امتداد الشيء طولًا مع عِرَضٍ ما، وتجمع أو كثافة فيه كحبل الرمل

(١) مقاييس اللغة (أمن) ١٣٣/١ .
(٢) ينظر مقاييس اللغة (أمن) ١٣٤/١ .
(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (أمن) ٣٢٧/١ .
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (أمن) ٢١٢٦/٤ .
(٥) الصحاح (أمل) ١٦٢٧/٤ .
(٦) لسان العرب (أمل) ٢٧/١١ .
(٧) مقاييس اللغة (أمل) ١٤٠/١ .

الموصوف...، ومن ذلك الأَمَل محركة: الرَجَاء وإنما هو شيء يُرجَى تحصيله في المستقبل، فالتحصيل جمع وكونه في المستقبل امتداد"[١] .

وجه التصاقب: كلا الجذرين يضفيان حالة نفسية إيجابية.

فالجذر (أ م ن) يدور حول الطمأنينة والاستقرار وزوال الخوف، وهو ما يُشعر النفس بسكون داخلي وثقة في الظروف أو الأشخاص أو المستقبل، وهو كما قال ابن فارس: سكون القلب، وبيّنه الدكتور جبل بأنه وثاقة في الباطن.

بينما يدور الجذر (أ م ل) حول الرجاء والتطلع إلى خير منتظر، أي هو توقّع مشوب بالثقة في مجيء ما يُبهج، كما أن الأمل لا يُبنى إلا على إحساس داخلي بالأمن أو الحدّ الأدنى من الاطمئنان، إذ لا يُمكن للمرء أن يأمل خيرًا وهو في حالة خوف وفزع.

وبذلك، يشترك الجذران في كونهما يصفان حالة نفسيّة إيجابية، تنبع من الاستقرار الداخلي والثقة في الحاضر أو المستقبل، فالأمل هو صورة مستقبلية للأمن، والأمن هو الأساس الواقعي الذي يُتيح نمو الأمل، وكلاهما ينزع إلى إزالة القلق والخوف، ويُشبعان حاجة فطرية لدى الإنسان، تتعلق بالشعور بالأمان النفسي والزمني.

ومن هنا، فإن الطمأنينة التي يدل عليها الجذر (أ م ن) تشكّل أرضيةً ينمو فيها الأمل (أ م ل)، وكلاهما يحمل معنى الوثوق: فأمن هو الوثوق بالواقع، وأمل هو الوثوق بالمستقبل.

ويؤيد هذا التصاقب تقارب الجذرين صوتيًّا فكلاهما مكوّن من الهمزة والميم في أولهما، ويختلفان في الحرف الثالث لا غير، وهو: النون في (أ م ن)، واللام في (أ م ل) وهما متقاربين في المخرج ومشتركين في كثير من الصفات.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (أمل) ٢١١٢/٤ .

٨_ التصاقب بين الباء والميم

تخرج الباء والميم مما بين الشفتين[١] فهما متحدتان في المخرج عند القدماء، وهما عند المحدثين كذلك فهما يخرجان بانطباق الشفتين[٢].

أما عن صفاتهما : فهما يشتركان في الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة[٣]، فلاتحادهما في المخرج واشتراكهما في كثير من الصفات **وقع الإبدال بينهما** فمن ذلك **قال ابن السكيت** : "بنات مَخر وبنات بَخر ، وهن سحائب يأتين قبل الصيف بيض ، يقال للظليم : أرْمد وأرْبد وهو لون إلى الغُبرة"[٤].

وفي إبدال أبي الطيب اللغوي: يقال لأصل الذَنَب العَجَب والعَجم، وقد صَئِب الماء يصأَب وصئِم يصأَم إذا امتلأ ورَوي، والعِقْبة والعِقْمة ضرب من الوشي[٥].

وقد ذكر ابن جني أمثلة للتصاقب بينهما في الباب الذي عقده في خصائصه فقال:" ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س)، قالوا: حبست الشيء، وحمس الشر إذا اشتد، والتقاؤهما أن الشيئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا، فكان ذلك كالشر يقع بينهما، ومنه العَلْب: الأثر والعَلْم: الشقّ في الشفة العليا، فذاك من (ع ل ب)، وهذا من (ع ل م)، والباء أخت الميم"[٦] .

ومما ورد من أمثلة للتصاقب بينهما في الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة، مع مواضع أخرى من القرآن الكريم:

---

(١) ينظر الكتاب ٤٣٣/٤ ، سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، شرح المفصل ٥١٨/٥ .

(٢) ينظر المختصر ١٣٤ ، ١٣٦ .

(٣) ينظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، ٤٣٦ ، شرح المفصل ٥٢٢/٥ ، المختصر ١٣٦ .

(٤) الإبدال ٧٠ (بتصرف) .

(٥) ينظر الإبدال لأبي الطيب ٣٩ ، ٤٠ .

(٦) الخصائص ١٤٩/٢، ١٥٠ .

أ)_ ب ص ر _ م ص ر

الجذر (ب ص ر) قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة ٧ .

الجذر (م ص ر) قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الزخرف ٥١ .

الجذر (ب ص ر) يدل على الوضوح والعلم والإحاطة، قال ابن فارس:" الْبَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ؛ يُقَالُ: هُوَ بَصِيرٌ بِهِ، وَالْبَصِيرَةُ: الْبُرْهَانُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ وُضُوحُ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ: رَأَيْتُهُ لَمْحًا بَاصِرًا، أَيْ: نَاظِرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ، وَيُقَالُ: بَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا صِرْتَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا، وَأَبْصَرْتُهُ: إِذَا رَأَيْتَهُ"(١)، **والبصرة:** حاسة الرؤية، وأبصرت الشيء: رأيته، والبصير: خلاف الضرير، وباصَرْتُهُ، إذا أَشْرَفْتَ تنظُر إليه من بعيد، والبَصَرُ: العِلْمُ، وبَصُرْتُ بالشيء: علمته، والبَصيرُ: العالِمُ، وقد بَصُرَ بَصارةً، والتَبَصُّرُ: التأمُّلُ والتَعَرُّف، والتَبْصيرُ: التعريفُ والايضاح، والبَصيرَةُ: الحُجَّةُ والاسْتِبصارُ في الشيء، والبُصْرُ بالضم: الجانبُ والحرفُ من كل شيء(٢) ، **والبصائر:** واحدتها: بصيرة، ومعناها كلها: ظهور الشيء وبيانه(٣) .

الجذر (م ص ر) يدل على الحد والفصل والتحديد، قال الأزهري:" قَالَ اللّيث: المِصْرُ فِي كَلَام الْعَرَب: كلّ كُورةٍ، تُقام فِيهَا الحُدود ويُقسَم فِيهَا الفَيْءُ والصدقاتُ"(٤)، **وفي الصحاح** "المصر الحدُّ والحاجز بين الشيئين...، وأهل

(١) مقاييس اللغة (بصر) ٢٥٣/١، ٢٥٤ بتصرف. .
(٢) ينظر الصحاح (بصر) ٥٩١/٢، ٥٩٢ .
(٣) ينظر الغريبين في القرآن والحديث (بصر) ١٨٢/١ .
(٤) تهذيب اللغة (مصر) ١٢٩/١٢ .

مِصْرَ يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمُصورِها، أي بحدودها"[١] ، ومنه: سُمِّيتْ مِصْرُ لأَنَّه حَدٌّ بَين البَرَّ والبَحْرِ، والمِصْرُ: الحَدُّ، والجَمْعُ: مُصُورٌ، والمصْرُ: اسمٌ لِكُلِّ بَلَدٍ مجموع الأَقطَارِ والحُدودِ، والماصِرُ: الحاجِزُ[٢]، ومنه قيل للكوفة والبصرة: المصران" لأن عمر قال لهم: لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم، مصروها، أي صيروها مصرًا بيني وبين البحر يعني حدًا، والمصر: الحاجز بين الشيئين"[٣] .

وجه التصاقب: الإبانة والتمييز والوضوح والإحاطة في كل.

فالجذر (ب ص ر) يدل على الرؤية البصرية، ويمتد إلى معاني الفهم والعلم والإحاطة، كما في قولهم: بَصُرَ بالشيء أي علمه وأدركه، والبصيرة بمعنى الحجة والبرهان، وكل ذلك يرجع إلى أصل دلالي هو وضوح الشيء وانكشافه للنظر أو الفهم.

أما الجذر (م ص ر) فيدور معناه حول الحد والفصل والتحديد، ومنه المِصر: البلد المحدد المعالم، والمَصر: الحاجز بين الشيئين، أي ما يُظهِر التمايز بين الكيانات ويفصل بينها، وهو أيضًا، دال على الإبانة بالمكان والفصل الظاهر الذي يمنع الالتباس أو التداخل.

وعند التأمل في الجذرين، يظهر أنهما يشتركان في صورة دلالية، **هي تعيينُ الشيءِ وإبرازه وتمييزه عمّا سواه**، فالجذر (ب ص ر) يُبيّن الشيء بالإدراك والظهور، و(م ص ر) يُبيّنه بالحدّ والفصل، وكلاهما يؤديان إلى إخراج

---

(١) الصحاح (مصر) ٨١٧/٢ .

(٢) ينظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (مصر) ٢١٣/٣، ٢١٤ .

(٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) ٥٨٨/٤ الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

الشيء من حال الخفاء إلى حال الوضوح، سواء كان ذلك في الإدراك أو في المكان، فكما أن البصر يكشف حدود المرئي ويميزه، كذلك المصر يحدد حدود المكان ويميّزه.

ب)_ ك ت ب _ ك ت م

الجذر (ك ت ب) قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾ البقرة ٢ .

الجذر (ك ت م) قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ المائدة ٩٩ .

الجذر (ك ت ب) يدور حول الضم والجمع فالْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ" أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ"[١] ، من ذلك "الكتيبة: الجيش، تقول منه: كَتَّبَ فلانٌ الكتائب تكتيباً، أي عبَّاها كتيبةً كتيبةً، وتَكَتَّبَت الخيلُ، أي تجمَّعت"[٢]، **ومنه** الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ، يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا، وَيَقُولُونَ: كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ، إِذَا جَمَعْتُ شُفْرَيْ رَحِمِهَا بِحَلْقَةٍ، وَالْكُتْبَةُ: الْخُرْزَةُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِجَمْعِهَا الْمَخْرُوزِ[٣] ، **قال الهروي:**" قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ البقرة ٢ يعني؛ القرآن سمي كتابا لما جمع فيه من القصص والأمر والنهى والأمثال والشرائع والمواعظ وكل شيء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبته، ويقال للخرز الكتب لتدانى بعضها من بعض، واحدتها كتبة، ومنه قيل للقطعة المجتمعة من الجيش كتيبة"[٤] **وقد أكد الدكتور جبل** هذه المعاني عند ذكر المعنى المحوري للجذر إذ بين أنه:" إلصاقٌ بدقة وقُوّةٍ"[٥] .

(١) مقاييس اللغة (كتب) ١٥٨/٥ .
(٢) الصحاح (كتب) ٢٠٩/١ .
(٣) ينظر مقاييس اللغة (كتب) ١٥٨/٥ .
(٤) الغريبين في القرآن والحديث (كتب) ١٦١٣/٥ .
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (كتب) ١٨٦٧/٤ .

الجذر (ك ت م) يدور حول الستر والإخفاء فالْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ "أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءٍ وَسَتْرٍ"[١]، **من ذلك** "اسْتَكْتَمْتُهُ سرّي: سألته أن يَكْتُمَهُ، وكاتَمني سرَّه: كَتَمَهُ عني، ورجل كتمة، مثال همزة، إذا كان يكتم سره"[٢] ، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ كَتُومٌ: لَا تَرْغُو إِذَا رُكِبَتْ، قُوَّةً وَصَبْرًا، وَسَحَابٌ مُكْتَتِمٌ: لَا رَعْدَ فِيهِ. وَخَرْزٌ كَتِيمٌ: لَا يَنْضَحُ الْمَاءُ[٣] ، وتُكْتَم:" اسْم بِئْرِ زَمْزَمَ، سُمّيت بِهِ؛ لأنَّها كَانَتْ قَدِ انْدفَنَت بَعْدَ جُرْهُم وَصَارَتْ مَكْتُومة، حَتَّى أَظْهَرَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ"[٤] ، والمعنى المحوري للجذر كما ذكره الدكتور جبل هو" مَنْع تسرُّب ما يمتلئ به باطنُ الشيء بسدّ منافذ خروجه. كاكتتام المزادة والسِقاء بسدّ منافذ الخَرْز، والعظيمُ البطن كأن منافذ بطنه انسدّت؛ فاحتبس ما فيها فعظُمتْ، والناقة الكتوم والجمل الكتيم لا يصدر عنهما الرُغاء المعتاد من غيرهما، فكأن مَنْفَذَ الرُغاء مسدود"[٥] .

وجه التصاقب: الجمع والضم والإحكام والحبس في كل.

فكلا الجذرين يشير إلى عملية تتضمن جمع أجزاء أو عناصر معينة وضمها وإحكامها بطريقة تمنع تفرقها أو تسرب ما بداخلها.

فالجذر (ك ت ب): معناه المحوري هو الضم والجمع والإلصاق بدقة وقوة، وهذا المعنى يتجلى في: الكتيبة: التي هي مجموعة من الجنود تم ضمها وجمعها لتشكل كياناً واحداً، والكتابة والكتاب: جمع الحروف والكلمات لتكوين نص متكامل، أو جمع القصص والأوامر والمواعظ في مصحف واحد، والكُتْبة:

(١) مقاييس اللغة (كتم) ١٥٧/٥ .
(٢) الصحاح (كتم) ٢٠١٨/٥ .
(٣) ينظر مقاييس اللغة (كتم) ١٥٧/٥ .
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (كتم) ١٥١/٤ .
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (كتم) ١٨٦٩/٤ .

الخُرزة التي تجمع أجزاء الجلد وتلصقها ببعضها البعض بإحكام، وكتب البغلة: جمع شُفْري رحمها وإحكامها بحلقة.

والجذر (ك ت م): معناه المحوري هو الستر والإخفاء ومنع تسرُّب ما بداخل الشيء، وهذا المعنى يتجلى في: كتمان السر: وهو منع تسرب السر وخروجه من صاحبه إلى الآخرين، الناقة الكتوم والسحاب المكتتم فيهما: منع خروج الرغاء أو الرعد، وكأن هناك حاجزًا يمنعه، والخرز الكتيم: إحكام الخرز بحيث يمنع تسرب الماء، تُكْتَم (بئر زمزم): البئر التي اختفت وتجمعت عليها الرمال، فتم إخفاؤها ومنع ظهورها.

فكلا الجذرين يصفان عملية تجميع وإحكام وحبس لكن لكل غايته من ذلك: فالجذر (ك ت ب) يركز على الضم والجمع بهدف التكوين والإلصاق، بينما (ك ت م) يركز على الضم والإحكام بهدف الستر والإخفاء ومنع التسرب.

وبمعنى آخر، يمكن اعتبار الكتمان نوعاً من الكتابة (الجمع والإحكام) لكن بغرض الإخفاء، فكلا الفعلين ينطوي على فكرة جمع شيء وضمّه بقوة ودقة، سواء كان ذلك لغرض إنشاء كيان جديد (الكتابة) أو لغرض منعه من الخروج أو الظهور (الكتمان).

الخاتمة

الحمد للهِ الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين.

أما بعد...

فقد انتهى هذا البحث إلى جملةٍ من النتائج أهمها:

- التصاقب ظاهرة لغوية دقيقة تتشابك فيها الجوانب الصوتية والدلالية، وتشكل مدخلًا علميًّا لفهم العلاقات بين الألفاظ في اللغة العربية، ولا سيما في النصوص الوحيية كالقرآن الكريم.
- مصطلح التصاقب قلّ وروده في كتب التراث بصيغته الاصطلاحية المعاصرة، إلا أن مضمونه كان حاضرًا بجلاء من خلال مباحث القدماء في التقارب اللفظي، والتناسب بين الكلمات.
- المعنى اللغوي للجذر (ص ق ب) يدور حول القرب والمجاورة، مما يمنح مصطلح التصاقب أصالة لغوية تنسجم مع استخدامه في وصف العلاقات القريبة بين الألفاظ.
- التصاقب الصوتي ليس اعتباطيًّا، بل هو ناتج عن تقارب دلالي حقيقي.
- العلاقة بين الحروف والمعاني علاقة مباشرة، فاشتراك كلمتين في حرف واحد يدل على اشتراك جزئي في المعنى، ويزداد الاشتراك الدلالي بازدياد الحروف المشتركة.
- ظاهرة التصاقب تتيح مقاربة لغوية جديدة لفهم البنية القرآنية، من خلال دراسة الصلات الخفية بين الأصوات المتجاورة أو المتشابهة، وتفسير ذلك ضمن إطار علمي يجمع بين الأصوات والدلالة.
- الضرب الرابع للتصاقب هو الأساس في بناء التصاقب بوصفه ظاهرة دلالية لا صوتية فحسب؛ إذ يجعل من تشابه المعاني باعثًا على تقارب اللفظ، مما يؤسس لفهم العلاقة بين المبنى والمعنى في العربية.

- أظهر ابن جني وعيًا مبكرًا بالعلاقة بين التحولات الصرفية والمعنى، فربط بين التقليب، والزيادة، والتضعيف في الجذر العربي، وبين نشوء دلالات متقاربة، وهو ما ينسجم مع رؤية التصاقب بوصفه مسارًا دلاليًّا.
- التصاقب ليس مجرد تشابه صوتي عرضي، بل تحكمه شروط دقيقة وضوابط منهجية لتمييزه وضعها المحدثون وقد أسهمت هذه الشروط في ضبط الظاهرة علميًّا، وجعلت التصاقب مجالًا صالحًا للدراسة التطبيقية الدقيقة، كما في النماذج القرآنية التي يظهر فيها التناسب الصوتي المفضي إلى ترابط دلالي.
- تميّز التصاقب عن الترادف من جهة الصوت والمعنى، فالتصاقب يشترط تقاربًا صوتيًّا ودلاليًّا دون بلوغ حدّ التطابق، بينما الترادف يقوم على التماثل الكامل في المعنى، وغالبًا ما يكون التشابه الصوتي فيه عرضيًّا لا مقصودًا.
- يفترق التصاقب عن الإبدال بأن الأخير يجري داخل الجذر الواحد، في لغتين أو لهجتين، ويؤدي إلى تطابق في المعنى رغم اختلاف صورة اللفظ، بينما التصاقب يفترض وجود جذرين مختلفين، يقع بينهما تقارب صوتي ودلالي دون تطابق.
- يتفوق التصاقب على الثنائية اللغوية في الضبط المنهجي والاطراد، إذ يقوم على ظاهرة واقعية يمكن تتبعها في المعجم، وتشترط تقاربًا صوتيًّا محددًا بين الأحرف المتناظرة، بينما تعتمد الثنائية على فرضيات تاريخية ولا تُلزم بتقارب صوتي ولا موقع حرفيّ دقيق.
- يمثل التصاقب مستوى لغويًّا واقعيًّا، يمكن تتبع أمثلته في المعجم العربي وفي النصوص، مما يجعله أكثر انتماءً إلى مناهج الدرس اللساني الحديث من الثنائية، التي تبقى في دائرة النظرية والتاريخ الفرضي للغة.

- التقارب الصوتي في الألفاظ يقابله غالبًا تقارب دلالي، وهو ما يؤكد أن اللغة العربية توازن بين الصوت والمعنى بطريقة محكمة، حيث لا تجتمع الحروف عبثًا بل لتأدية وظيفة دلالية.
- دعّم ابن جني فكرة التصاقب بأبواب أخرى في كتابه الخصائص مثل: إمساس الألفاظ أشباه المعاني، والاشتقاق الأكبر، وتلاقي المعاني على اختلاف الأصول، مما يدل على أن ظاهرة التصاقب جزء من رؤية شاملة له حول الارتباط العضوي بين المبنى والمعنى.
- ربط الصوت بالمعنى يُظهر أن العربية لغة ذات نظام دقيق، يتجلى فيه ما يمكن تسميته بالمنطق الصوتي الدلالي، حيث يكون للتقارب الصوتي وظيفة في الإيحاء بالمعنى أو تقريبه، لا مجرد زخرفة صوتية.
- كفاية الآيات السبع الأُوَل من سورة البقرة لتمثيل ظاهرة التصاقب إذ تبين أنها تمثل نموذجًا كافيًا لدراسة التصاقب، مما يدل على كثافة الظاهرة حتى في مقطع قرآني قصير.
- تبين من دراسة الجذور المتناظرة في السبع آيات الأُوَل من سورة البقرة، مع جذور أخرى واردة في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، أن ظاهرة التصاقب لا تقتصر على موقع معين من الكلمة، بل تتنوع مواقعها داخل الجذر الثلاثي، فقد يقع في فاء الكلمة كما في: (غ ي ب / ع ي ب) و(ق ل ب / ك ل ب)، وقد يقع في عينها كما في: (ب ص ر / ب س ر) و(ن ر / ن ث ر)، وقد يقع في اللام كما في: (ك ف ر / ك ف ل) و(أ م ن / أ م ل).
- اتضح من خلال الدراسة أن اختلاف ترتيب الحروف المتناظرة داخل الجذر الواحد يؤثّر في الوجه الدلالي المتولّد عنه، دون أن يُخرج الجذر عن مجاله الدلالي العام، فهناك انتظام دقيق يجعل لكلّ موقعٍ من مواقع الحروف في الجذر أثرًا خاصًّا في تخصيص المعنى أو تلوينه، **فالجذور** (ق ل ب، ك ل

ب)،(ق ل ب، ق ر ب) تشترك في دلالة التحوّل والتغيّر، لكنْ يختلف وجه التصاقب باختلاف ترتيب الحروف: فالجذرين (ق ل ب، ك ل ب) يشتركان في دلالة الانقلاب والتحول من حال إلى حال، وهو تصاقب في فاء الكلمة، بينما (ق ل ب، ق ر ب) يشتركان في دلالة التحول على سبيل التقرب والاقتراب، وهو تصاقب في عين الكلمة.

- تبيّن من خلال البحث أن للدلالة الصوتية أثرًا ظاهرًا في ترجيح صوت على آخر داخل الجذر الواحد، وأن الصفات الصوتية للحروف تُسهم في الكشف عن عمق المعنى وقوّته أو رقّته وخفائه، فقد ظهر أن الجذر (ب ص ر) بالصاد يدل على إدراكٍ تامٍّ قويٍّ، بما يناسب صفات الصاد الصوتية، بينما يدل الجذر (ب س ر) بالسين على إدراكٍ ابتدائيٍّ خفيٍّ، يناسب صفات السين، مما يدل على أن الحرف الأقوى صوتًا يُعبّر عن المعنى الأقوى إدراكًا، **وكذلك الذال المجهورة** في الجذر (ن ذ ر) والثاء المهموسة في الجذر (ن ث ر)؛ إذ جاءت الذال المجهورة بما فيها من جهر ونفاذ لتلائم دلالة الإنذار القوي والمؤثر، في حين جاءت الثاء المهموسة بما فيها من خفاء وتشتت لتناسب دلالة البث والتفريق غير المنظَّم.

التوصيات والمقترحات

١. الاهتمام بالدراسة الصوتية في التحليل الدلالي للنصوص القرآنية، لما لها من أثر في كشف الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، وإبراز البنية المعنوية العميقة للنص.

٢. إجراء دراسات مماثلة على سور قرآنية أخرى، أو على ألفاظ مخصوصة تتكرر في مواضع متعددة، لمعرفة مدى ثبات العلاقة بين الصورة الصوتية والمعنى.

٣. ربط نتائج البحث بنظرية الحقول الدلالية، وذلك بتحديد مجموعات من الألفاظ المتقاربة صوتًا وتصنيفها وفقًا للتقارب المعنوي، مما يعزز فهم الترابط الداخلي في المعجم العربي.

٤. دعوة الباحثين في فقه اللغة وأصولها إلى تعميق النظر في مبدأ الملاءمة الصوتية، باعتباره أحد المفاتيح المهمة لفهم أسرار دقة التعبير في العربية، وبخاصة في القرآن الكريم.

هذا، وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقني فيه الإخلاص والقبول، وينفعني به في الدنيا والآخرة، إنه سميع قريب مجيب.

الباحث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ت: د. عبد الكريم خليفة وغيره الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- الإبدال لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) ت . د. حسين محمد محمد شرف القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- الإبدال لأبى الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى (٣٥١) ت. عز الدين التنوخى، مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠ .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية
- تأملات ونظرات في التجويد والأصوات د. عادل محمد إبراهيم حسن دار الفقي للدعاية والاعلان .
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة نظرية وتطبيقية على الجذور الثلاثية الصحيحة غير المضعفة للدكتور عبدالكريم محمد حسن جبل الطبعة الثانية مكتبة الآداب.
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجا أ.د عبد الظاهر الشناوي السيد حسن العدد ٣٧ المجلد الثاني بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٢٠٢١م .
- التقفية في اللغة لأبي بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (المتوفى: ٢٨٤ هـ) ت: د. خليل إبراهيم العطية الناشر: الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد عام النشر: ١٩٧٦ م.

- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ت: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ت: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.
- دراسة الصوت اللغوي د أحمد مختار عمر عالم الكتب القاهرة ١٩٩٧م _ ١٤١٨هـ .
- دلالة الألفاظ د إبراهيم أنيس الطبعة الخامسة ١٩٨٤هـ مكتبة الأنجلو المصرية .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) ت: الدكتور أحمد حسن فرحات الناشر: دار عمار، عمّان – الأردن الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ت: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ .
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- شرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ت: د حسين بن عبد الله العمري وغيره الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ت: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- ظواهر لغوية في الأمثال العربية دراسة في المستقصى للزمخشري / د عبدالتواب الأكرت الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م.
- علم الأصوات د. كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) ت: أحمد فريد المزيدي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

- الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ت: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- مجمل اللغة لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبي موسى (المتوفى: ٥٨١هـ) (غيب) ٥٨٩/٢ ت: عبد الكريم العزباوي الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ) ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د محمد حسن جبل الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م مكتبة الآداب القاهرة .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) للدكتور محمد حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- من قضايا فقه اللسان د الموافي الرفاعي البيلي الطبعة الأولى المنصورة ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م .
- النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ت علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٢١
المقدمة	٣٢٥
المبحث الأول: التأصيل النظري للتصاقب	٣٣٠
التصاقب في اللغة	٣٣٠
التصاقب في الاصطلاح	٣٣٢
أضرب التصاقب عند ابن جني	٣٣٣
شروط التصاقب	٣٣٤
الفرق بين التصاقب وبعض الظواهر اللغوية المتداخلة معه	٣٣٦
الفرق بين التصاقب والترادف	٣٣٦
الفرق بين التصاقب والإبدال	٣٣٦
الفرق بين التصاقب والثنائية اللغوية	٣٣٧
المجموعات الصوتية التي طبق عليها ابن جني فكرة التصاقب	٣٣٨
التصاقب وأثره في تحقيق التناسب بين اللفظ والمعنى	٣٣٩
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للتصاقب في الآيات السبع الأول من سورة البقرة	٣٤٣
التصاقب بين الغين والعين	٣٤٣
غيب _ عيب	٣٤٤
غشي _ عشي	٣٤٧
التصاقب بين القاف والكاف	٣٤٩
قلب _ كلب	٣٤٩
التصاقب بين الصاد والسين	٣٥٣

بصر _ بسر	٣٥٥
التصاقب بين الذال والثاء	٣٥٩
نذر _ نثر	٣٥٩
التصاقب بين الراء واللام	٣٦٣
ربب _ لبب	٣٦٥
فلح _ فرح	٣٦٨
قلب _ قرب	٣٧٢
كفر _ كفل	٣٧٤
التصاقب بين النون والراء	٣٧٧
نفق _ رفق	٣٧٨
التصاقب بين النون واللام	٣٨١
أمن _ أمل	٣٨٢
التصاقب بين الباء والميم	٣٨٥
بصر _ مصر	٣٨٦
كتب _ كتم	٣٨٨
الخاتمة	٣٩١
التوصيات والمقترحات	٣٩٥
المصادر والمراجع	٣٩٦
فهرس الموضوعات	٤٠١